العقيدة أولاً

لو كانوا يعلمون

[٣]

الطّبعَة الأولى
١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

مكتبة الغرباء
الأردن - عمان
ت: ٠٧٩٥١٨٤٠٥٠

الدار الأثرية
الأردن - عمان
ت: ٠٧٩٥٩٤٣٤٥٦

مكتبة الإمام الذهبي
الإمارات - أبو ظبي
ت: ٠٠٩٧١٥٠٦٨٢٠٢١٢

العقيدة أولاً

لو كانوا يعلمون

مجموعةٌ من الخطبِ والمواعظِ في العقيدةِ
نصحني بها وأَمرني بطباعتِها
والدي وأستاذي وشيخي

محمدُ ناصرِ الدين الألبانيُّ

رحمه الله تعالى

حَضرَها وقَرَأها وقدّم لها فضيلةُ الشيخِ

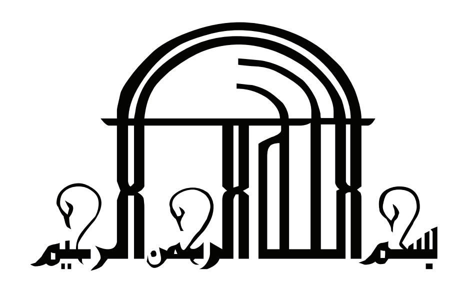
مشهورُ بنُ حسنِ آل سلمان ـ حفظه اللهُ

أعدَّها

«أبو إسلام»
صالح بن طه عبد الواحد
إِمام وخطيب مسجد إبراهيم الحاج حسن
الأردن ـ عمان
ت: ٠٠٩٦٢٦٤٧٨٥٦٩٩

المجلد الثالث

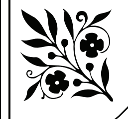
[الإيمان باليوم الآخر وصفات أهل الجنة]

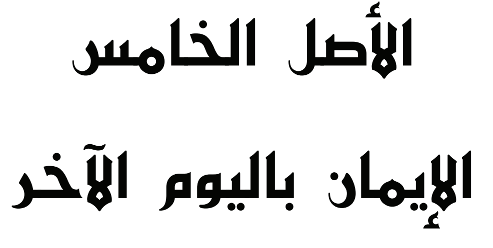

بسم الله الرحمن الرحيم

الرموز المستخدمة في التخريج

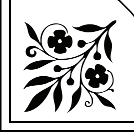
خ: صحيح البخاري.
م: صحيح مسلم.
د: سنن أبي داود.
ت: سنن الترمذي.
ن: سنن النسائي.
هـ: سنن ابن ماجه.
حم: مسند أحمد.
حب: صحيح ابن حبان.
خز: صحيح ابن خزيمة.
طب: المعجم الكبير للطبراني.
طس: المعجم الأوسط للطبراني.
طص: المعجم الصغير للطبراني.
ش: مصنف ابن أبي شيبة.
عب: مصنف عبد الرزّاق.
قط: سنن الدارقطني.
مي: سنن الدارمي.
ك: المستدرك على الصحيحين.
فع: مسند الشافعي.
ع: مسند أبي يعلى.
لس: مسند الطيالسي.

خد: الأدب المفرد للبخاري.
هب: شعب الإيمان للبيهقي.
هق: السنن الكبرى للبيهقي.
حل: حلية الأولياء لأبي نعيم.
(ص.ت): صحيح سنن الترمذي.
(ص.د): صحيح سنن أبي داود.
(ص.ن): صحيح سنن النسائي.
(ص.هـ): صحيح سنن ابن ماجه.
(ص.خد): صحيح الأدب المفرد.
(ص.غ.هـ): صحيح الترغيب والترهيب.
(ض.غ.هـ): ضعيف الترغيب والترهيب.
(س.ص): السلسلة الصحيحة.
(ص.ج): صحيح الجامع الصغير.
(ض.ج): ضعيف الجامع.
المشكاة: مشكاة المصابيح.
إرواء الغليل: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل.
الموسوعة الحديثية: مسند الإمام أحمد.

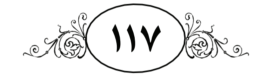




الأصل الخامس
الإيمان باليوم الآخر







الإيمان باليوم الآخر

عباد الله! منذ ثلاثين شهراً تقريباً بدأنا في سلسلة من المواعظ تحت عنوان: العقيدة أولاً لو كانوا يعلمون، وقلنا: إن العقيدة الصحيحة تقوم على أركان ستة وهي: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، وتكلمنا عن الركن الأول منها وهو: الإيمان بالله، وتكلمنا عن الركن الثاني وهو الإيمان بالملائكة، وتكلمنا عن الركن الثالث وهو: الإيمان بالكتب السماوية، وتكلمنا عن الركن الرابع وهو: الإيمان بالرسل الكرام، فتكلمنا عن أولي العزم منهم، وانتهينا بالحديث عن رسولنا محمد ﷺ، وقلنا: إن من إيماننا برسولنا ﷺ أن نأخذ بوصاياه، وأن نعمل بها، وأن نعضَّ عليها بالنواجذ، وتابعنا الحديث عن وصايا المصطفى ﷺ وقد أنهينا الحديث عنها في الجمعة الماضية.

عباد الله! **وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الحديث عن الركن الخامس من أركان العقيدة ألا وهو الإيمان باليوم الآخر.**

أمة الإسلام! الإيمان باليوم الآخر ركن من أركان العقيدة الصحيحة لقوله ـ تعالى ـ: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [البقرة: ١٧٧]. ولقوله ﷺ لمّا سُئل عن الإيمان: «**أن تؤمن بالله وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره**»[(١)].

عباد الله! والمُنْكِرُ لهذا اليوم، والجاحد له كافر يحل دمه وماله

---

(١) **صحيح**: م: (٨).

وعرضه، وإن مات لا يغسل، ولا يكفن، ولا يصلى عليه، ولا يدفن في قبور المسلمين؛ لأن من كفر باليوم الآخر فقد كفر بالله، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا أَءِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٥﴾﴾ [الرعد: ٥]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦].

عباد الله: واليوم الآخر: هو اليوم الذي يبعث الله فيه الناس من القبور للحساب وللجزاء ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ [النجم: ٣١]. وقد خوفنا الله من هذا اليوم العظيم في كتابه، وأمرنا أن نستعد له؛ وأمرنا أن نتجهز له؛ فهو يوم شديد، يوم عظيم، يوم لا يعلم ما فيه إلا الله، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾﴾ [البقرة: ٢٨١]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الحشر: ١٨]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾﴾ [الحج: ١، ٢]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿٣٣﴾﴾ [لقمان: ٣٣]، فالله ﷻ يخوفنا من هذا اليوم، ويأمرنا أن نتجهز له، وأن نستعد له، فهو يوم عظيم، ويوم شديد.

عباد الله! وقد أكثر الله من ذكر هذا اليوم في كتابه العزيز بأسماء متعددة تشيب منها الرؤوس: فهو يوم القيامة، ويوم الصاخة، ويوم الطامة الكبرى، ويوم الفصل، ويوم البعث، ويوم التلاق، ويوم التناد، وهو القارعة، وهو الحاقة، وهو الموقف العظيم بين يدي الله، وهو يوم تبلى السرائر، ويوم الحسرة، والندامة.

عباد الله! الآيات في كتاب ربنا كثيرة، والأحاديث في سنة نبينا كثيرة تخبر عن هذا اليوم العظيم، وتثبت هذا اليوم العظيم.

يقول الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ۝٥ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ۝٦ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ ۝٧﴾ [الحج: ٥ ـ ٧]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ۝١٢ ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ ۝١٣ ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَٰمٗا فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمٗا ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ۝١٤ ثُمَّ إِنَّكُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ۝١٥ ثُمَّ إِنَّكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تُبۡعَثُونَ ۝١٦﴾ [المؤمنون: ١٢ ـ ١٦].

عباد الله! والناس في الإيمان بيوم القيامة ثلاثة أقسام:

القسم الأول: قسم من البشر ـ جعلني الله وإياكم منهم ـ صدَّقوا بهذا اليوم، وآمنوا به فاستعدوا له بالليل والنهار، وتجهزوا له بالأعمال الصالحة سراً وعلانية، وقد أخبرنا الله عنهم في كتابه لنكون مثلهم، فقال ـ تعالى ـ: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ وَيَخَافُونَ يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرٗا ۝٧ وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا ۝٩ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوۡمًا عَبُوسٗا قَمۡطَرِيرٗا ۝١٠ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمِ وَلَقَّىٰهُمۡ نَضۡرَةٗ وَسُرُورٗا ۝١١ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةٗ وَحَرِيرٗا ۝١٢﴾ [الإنسان: ٧ ـ ١٢]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ ۝٣٧ لِيَجۡزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ۝٣٨﴾ [النور: ٣٧، ٣٨].

وقال تعالى عن هؤلاء: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ خَشۡيَةِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ ۝٥٧

وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمۡ لَا يُشۡرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ أَنَّهُمۡ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾﴾ [المؤمنون: ٥٧ ـ ٦١]، فهؤلاء الذين خافوا من هذا اليوم، وتجهزوا واستعدوا له، فسعدوا في الدنيا والآخرة.

فهم في الدنيا: دفعهم خوفهم من هذا اليوم العظيم، ومن الوقوف بين يدي الله للحساب وللجزاء إلى الاستقامة في الحياة الدنيا على الأعمال الصالحة، كما ومنعهم من اقتراف المعاصي فتزودوا بالتقوى ورحلوا من الدنيا على أحسن حال.

وأما يوم القيامة: إذا ما وقفوا في أرض المحشر، وتطايرت الصحف أخذَ كل واحدٍ منهم كتابه بيمينه وعندها سيقول: ﴿هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنتُ﴾ ـ أي اعتقدت ـ ﴿أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ ﴿٢٢﴾﴾ [الحاقة: ١٩ ـ ٢٢].

- وهؤلاء في أرض المحشر يؤمنهم الله من الفزع الأكبر، فهم خافوا من يوم القيامة فأمنهم الله في يوم القيامة.

قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسۡمَعُونَ حَسِيسَهَاۖ وَهُمۡ فِي مَا ٱشۡتَهَتۡ أَنفُسُهُمۡ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوۡمُكُمُ ٱلَّذِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنبياء: ١٠١ ـ ١٠٣].

عباد الله! أما **القسم الثاني** فهم فريق من البشر صدَّقوا بيوم القيامة، وعلموا أنهم يبعثون بعد الموت، ولكن شغلتهم الدنيا، واتخذوا دينهم هزواً ولعباً وغرهم بالله الغرور، ركنوا إلى الدنيا فنسوا يوم القيامة، فلما نسوا يوم القيامة اقترفوا المعاصي والذنوب، قال ـ تعالى ـ: ﴿بَلۡ يُرِيدُ ٱلۡإِنسَٰنُ لِيَفۡجُرَ أَمَامَهُۥ ﴿٥﴾ يَسۡـَٔلُ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴿٦﴾﴾ [القيامة: ٥ ـ ٦]، فهؤلاء خرجوا من الدنيا على أسوأ حال فندموا عند الموت، وندموا في القبر وندموا يوم القيامة، وهؤلاء يقال لهم يوم القيامة: ﴿ٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰكُمۡ كَمَا نَسِيتُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَا﴾ [الجاثية: ٣٤].

أما القسم الثالث: فهم قوم من البشر أنكروا اليوم الآخر، وكذبوا به وقالوا: لا بعث ولا نشور، ولا حساب ولا جزاء، ولا جنة، ولا نار، وقالوا: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾﴾ [المؤمنون: ٣٧]، واستبعدوا ذلك فقالوا: ﴿أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الرعد: ٥]، وقالوا: ﴿أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾﴾ [الصافات: ١٦]، ولم يتوقفوا عند ذلك، بل أقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت، فأقسم الله لهم بنفسه أنه سيبعث الخلق بعد موتهم، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [النحل: ٣٨]، وقال تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾﴾ [مريم: ٦٨]، بل قد أمر الله ﷻ رسوله ﷺ في ثلاثة مواضع في كتابه أن يقسم بالله أن الله يبعث الخلق بعد موتهم.

الموضع الأول: قال ـ تعالى ـ: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾﴾ [التغابن: ٧].

الموضع الثاني: قال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾ [سبأ: ٣].

الموضع الثالث: قال ـ تعالى ـ: ﴿وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ [يونس ٥٣]، فيقسم ربنا أنه سيبعث الخلق بعد الموت، ويقسم رسول الله ﷺ بربِّه أن الله يبعث الخلق يوم القيامة.

عباد الله! والذين كذبوا بالبعث، وأنكروا يوم القيامة توعدهم الله بالعذاب الأليم وبالويل في جهنم، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿١١﴾ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾﴾ [المطففين: ١٠ ـ ١٢].

بل قد أخبرنا الله ﷻ أنهم يندمون يوم القيامة ندماً عظيماً، قال ـ تعالى ـ: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ الدِّينِ

﴿٢٠﴾ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الصافات: ١٩ ـ ٢١]. وقال ـ تعالى ـ: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا۟ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾﴾ [الأنعام: ٣١]. بل ويوم القيامة يحشرهم الله ﷻ على وجوههم عمياً وبكماً وصماً، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾﴾ [الإسراء: ٩٧، ٩٨] وهؤلاء يُدخلُهم الله النار، قال ـ تعالى ـ: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾﴾ [المدثر: ٤٢ ـ ٤٧].

فيا ابن آدم، انظر حالك من أي قسم من هذه الأقسام أنت؟ هل أنت تكذب بيوم الدين؟ حاشاك أيها المؤمن!

هل أنت قد صدقت بيوم الدين، ولكنك انشغلت بالدنيا الفانية، وتركت طاعة الله ﷻ؟! إياك أن تكون من هؤلاء فيقال لك يوم القيامة! ﴿ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾ [الجاثية: ٣٤].

أم أنت من الذين يصدقون بيوم القيامة؟ فَإِنْ كنتَ منهم فاستعدّ لهذا اليوم لأنك موقوف بَيْن يدي الله، ومَنْ علم أنه موقوف فليعلم أنَّه مسئول، ومن علم أنه مسئول فليعد للسؤال جواباً.

ابن آدم!

مثلْ وقوفكَ يوم العرضِ عريانا	مستوحشاً قلق الأحشاء حيرانا
والنار تلهب من غيظٍ ومن حَنقٍ	على العصاةِ وربُ العرش غضبانا
اقرأ كتابك يا عبدِ على مهلٍ	فهل ترى فيه حرفاً غيرَ ما كانا
لما قرأت ولم تنكر قراءته	إقرار من عرف الأشياء عرفانا
نادى الجليل خذوه يا ملائكتي	وامضوا بعبد عصى للنار عطشانا
المجرمون غداً في النار يلتهبوا	والمؤمنون في دار الخلد سكانا

إخوة الإسلام! الإيمان باليوم الآخر ركن من أركان العقيدة الصحيحة،

والإيمان باليوم الآخر أمر غيبي، المؤمن يصدق به، ويؤمن به؛ لأن الله أخبر في كتابه عنه، والرسول ﷺ أخبر عنه في سنته.

والله ﷻ أخبرنا في كتابه عن قدرته على إحياء الموتى بعد موتهم ليهلِك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة.

أولاً: أخبرنا الله ﷻ أنه هو الذي بدأ الخلق، والذي بدأ الخلق قادر على أن يعيده مرة ثانية، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم: ٢٧]، فبداية الخلق دليل على قدرة الله على إعادته يوم القيامة.

ثانياً: في كل ليلة ننام ونستيقظ، فالنوم واليقظة دليل على الموت والبعث، فكما أننا ننام في كل ليلة، ونستيقظ في الصباح فكذلك نموت ونبعث يوم القيامة، واللهِ لتموتن كما تنامون، ولتُبْعَثُنَّ كما تستيقظون، ولتجزوُنَّ بالإحسان إحساناً، وبالسوء سوءاً، وإنها لجنة أبداً أو لنار أبداً، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ [الأنعام: ٦٠]، فالإنسان إذا نام يقول: «**باسمِكَ اللَّهم أموت وأحيا**»(١).

ويقول: «**باسمك رَبّ وضعت جنبي وبك أرفعه، إن أمسكت نفسي فارحمها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين**»(٢).

فيا عبد الله، كما أنك تنام وتستيقظ في الصباح كذلك تموت وتبعث يوم القيامة للحساب والجزاء.

ثالثاً: وكذلك هذه الأرض التي نراها ميتة فإذا نزل عليها ماء المطر اهتزت وربت وأنبتت لنا من كل زوج بهيج، فالله ﷻ يقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ﴾، فكما أحيا الأرض بعد موتها كذلك يحيي الموتى بعد موتهم يوم القيامة، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ [فصلت: ٣٩].

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٩٦٥).

(٢) **صحيح**: خ: (٥٩٦١)، م: (٢٧١٤).

رابعاً: وقد أخبرنا الله في كتابه أنه قد أحيا الموتى بعد موتهم ليتبين للجميع أن الله ﷻ قادر على إحياء الموتى يوم القيامة.

- فهذا قتيل بني إسرائيل ليس عنكم ببعيد، فقد قتل رجل من بني إسرائيل فقالوا: من الذي قتله؟ فقالوا: اسألوا موسى نبي الله، فقالوا: يا موسى من الذي قتل هذا الرجل؟ فقال: اذبحوا بقرة واضربوه ببعضها، فلما فعلوا ذلك وضربوا الميت بجزء من البقرة قام حياً بإذن الله، فسأله موسى من الذي قتلك؟ قال: هذا ابن أخي قتلني ليرثني، فهذا ميت أحياه الله بعد ما مات.

- وهؤلاء الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله: موتوا ثم أحياهم.

- وإبراهيم عليه السلام الذي أمره الله ﷻ أن يأخذ أربعة من الطير فأخذها فذبحها وقطعها ثم دعاها فجاءته تَسعَىٰ بإذن الله، وعادت إلى ما كانت عليه بإذن الله، إن الذي أحيا الموتى في الدنيا قادر على أن يحيي الموتى يوم القيامة للحساب والجزاء.

فيا عباد الله! وإذ نحن أيقنا وآمنّا أننا سنموت، ونبعث يوم القيامة للحساب وللجزاء، وإنما هي جنة أبداً أو نار أبداً، فلنستعد لهذا اليوم العظيم، يوم القيامة الذي يبدأ من الموت فإن من مات قامت قيامته، وبعد الموت لا عمل وإنما يبدأ الحساب والسؤال، أما في الدنيا فأنت في دار العمل.

عباد الله! إذا كان اليوم الآخر يبدأ بالموت فموعدنا إن شاء الله تعالى في الجمعة القادمة مع الحديث عن الموت والقبر، وعلامات الساعة الصغرى، وعلامات الساعة الكبرى، ثم يوم القيامة وماذا سيكون فيه؟ إلى أن يدخل أهل الجنة الجنة ـ نسأل الله أن نكون منهم ـ وإلى أن يدخل أهل النار النار، نسأل الله أن لا نكون منهم.

اللهم رد المسلمين إلى دينك ردّاً جميلاً



الموت

عباد الله! في الجمعة الماضية قلنا: إن الإيمان باليوم الآخر ركن من أركان العقيدة الصحيحة، وقلنا: إن هذا اليوم، هو اليوم الذي يبعث الله فيه الخلائق للحساب وللجزاء، والذي ينقلنا من هذه الدنيا لهذا اليوم هو الموت، فالموت يا عبد الله هو الذي ينقلك من دار العمل وهي الدنيا إلى دار الحساب والجزاء، والقبرُ هو أول منازل الآخرة، فإن كان خيراً فما بعده خير، وإن كان شراً فما بعده أشر.

ابن آدم! الموت حق لا مرية فيه، فاستيقظ من نومك قبل فوات الأوان، فالله ﷻ أخبرك به في كتابه فقال ـ تعالى ـ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾﴾ [آل عمران: ١٨٥]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرحمن: ٢٦، ٢٧]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: ٨٨]، وقال تعالى لرسوله ﷺ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الزمر: ٣٠]، وقال تعالى لرسوله ﷺ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَۖ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَـٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [الأنبياء: ٣٤]، وقال جبريل عليه السلام لمحمد ﷺ: «**يا محمد عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب من شئت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك مجزي به**»(١).

ونقول لك أنت يا صاحب المال عش ما شئت فإنك ميت، وأنت يا

---

(١) **حسن**: ك: (٤/ ٣٦٠)، لس: (١٧٥٥)، طس: (٤/ ٣٠٦)، هب: (٧/ ٣٤٨)، حل: (٣/ ٢٥٣)، [«س. ص» (٨٣١)].

صاحب الوزارة عش ما شئت فإنك ميت، وأنت يا صاحب الرئاسة عش ما شئت فإنك ميت، وأنت يا صاحب الملك عش ما شئت فإنك ميت، وأنت يا أيها العاصي عش ما شئت فإنك ميت، وأنت يا أيها الصالح عش ما شئت فإنك ميت، وليحب كلٌّ منا من شاء فإنه مفارقه،وليعمل كلٌّ منا ما شاء فإنه مجزي به.

عباد الله!

نسيرُ إلى الآجالِ في كل لحظةٍ	وأيامنا تُطوى وهن مراحلُ
ولم أرَ مثلَ الموتِ حقاً كأنه	إذا ما تخطتُه الأمانيُ باطلُ
وما أقبحَ التفريطَ في زمنِ الصبا	فكيفَ به والشيبُ للرأسِ شاعلُ
ترحلْ من الدنيا بزادٍ من التقى	فعمْرُكَ أيامٌ وهنُ قلائلُ

ابن آدم! إياك إياك أن تظن أنك ستفِرُ من الموت، إياك إياك أن تظن أنك ستهرب من الموت بمالك أو بجاهك أو بسلطانك أو بصحتك، فالله ﷻ يخبرك فيقول: ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾ [الجمعة: ٨]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾ [النساء: ٧٨].

ابن آدم!

لا شيءَ مما ترى تبقى بشاشتُه	يبقى الإلهُ ويفنى المالُ والولدُ
لم تغنِ عن هرمزٍ يوماً خزائنُه	والخلدَ قد حاولتْ عادٌ فما خَلدوا
ولا سليمانَ إذ تجري الرياحُ له	والإنسُ والجنُ فيما بينها تردُ
أين الملوكُ التي كانت لعزتِها	من كل أوبٍ إليها وافد إليها يفدُ
حوضٌ هنالِكَ مورودٌ بلا كَذبٍ	لا بدَّ من ورده يوماً كما وردوا

أين الأنبياء؟ وردوا هذا الحوض فماتوا، أين الصالحون؟ وردوا هذا الحوض فماتوا، أين الجبابرة؟ وردوا هذا الحوض فماتوا، أين الظلمة؟ وردوا هذا الحوض فماتوا، أين الأقوياء؟ أين الأغنياء؟ أين الضعفاء؟ وردوا هذا الحوض.

ابن آدم! الموت يأتي بغتة في وقت لا يخطر لك على بال، قال ـ تعالى ـ: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٤].

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا﴾ [آل عمران: ١٤٥]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ﴾ [لقمان: ٣٤].

فتجهز، وتزود، واستعد، وإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك، ومن غناك لفقرك، وعدَّ نفسك من أصحابِ القبور فالموت يأتي بغتة.

ابن آدم!

تزودْ من التقوى فإنكَ لا تدري	إذا جن ليلٌ هل تعيشُ إلى الفجر
فكم من صحيحٍ ماتَ من غيرِ علةٍ	وكم من عليلٍ عاشَ حينا من الدهر
وكم من صغارٍ يرتجى طولُ عمرهم	وقد أدخلت أجسادهُم ظلمةَ القبر
وكم من فتى يمسي ويصبحُ ضاحكاً	وقد نسجت أكفانُه وهو لا يدري
وكم من عروسٍ زينوها لزوجها	وقد قبضت أرواحهُم ليلةَ القدر

ابن آدم! تذكر أن للموت سكرات أشد من ضرب السيوف، وأشد من نشر المناشير، وأشد من قرض المقاريض، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾﴾ [ق: ١٩]، ذلك ما كنت منه تهرب، ولكن أين المفر والإله الطالب؟! أين تهرب؟! أين تفر؟!

عباد الله: سكرات الموت لا يعلمها إلا الله.

- هذا هو رسولنا ﷺ في مرض موته يأخذ الماء البارد ويمسح على جبينه ويقول: «**لا إله إلا الله إن للموت سكرات**»[(١)].

- وهذا صحابي جليل وهو في سكرات الموت يصف حاله لولده

(١) **صحيح**: خ: (٤١٨٤).

فيقول: يا بني، والله لكأن السموات قد انطبقت على الأرض على صدري، يا بني لكأني أتنفس من ثقب إبرة، يا بني والله كأن غصناً من الشوك يؤخذ من قدمي إلى هامتي. فأي شدة تنزل بك يا عبد الله وأنت في سكرات الموت؟!

واعلم يا ابن آدم أن الموت إذا نزل بك، وبلغت الروح منك الحلقوم، فأنت أحد رجلين: إما أن تبشر بجنة عرضها السموات والأرض، وإما أن تبشر بنار حامية وحميم وزقوم، والله ﷻ قد أخبرنا في كتابه وصور لنا مشهداً من مشاهد الاحتضار، لتنظر يا ابن آدم مع أي الفريقين أنت عند سكرات الموت.

قال ـ تعالى ـ: ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾﴾ ـ أي الروح ـ ﴿وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ﴾ ـ أيها الأهل ـ ﴿تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [الواقعة: ٨٣ ـ ٨٧]، أرجعوا هذه الروح يا ملوك الأرض، ويا معشر الوزراء، ويا معشر الأغنياء، ويا معشر الأقوياء، ائتوا بكل ما تملكون من قوة لترجعوا هذه الروح إلى الجسد مرة ثانية، ﴿فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾﴾ [الواقعة: ٨٦ ـ ٩٦].

ابن آدم! إذا كنت ممن آمن إيماناً صادقاً واستقام على إيمانه حتى الموت، فأبشر وأنت في فراش الموت، فستتنزل عليك الملائكة من السماء قبل صعود الروح تبشرك ببشارات ثلاث، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ ـ أي: عند طلوع الروح ـ ﴿أَلَّا تَخَافُوا۟﴾ أي: مما تذهبون إليه من أهوال القبر، ويوم القيامة ﴿وَلَا تَحْزَنُوا۟﴾ على ما تركتم من الأموال، والزوجات، والأولاد ـ ﴿وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠].

تعرف هذا يا ابن آدم قبل طلوع الروح وتبشر به، إذ ينزل ملك الموت ومعه الملائكة ومعهم كفن وحنوط من الجنة ويجلس عند رأسك أيها المؤمن التقي ويقول لك ملك الموت كما أخبرنا الرسول ﷺ: «**يا أيتها النفس الطيبة أخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان قال: فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من فيّ السقاء فيأخذها** ـ أي: ملك الموت ـ **فإذا أخذها لم يدعوها** ـ أي: الملائكة ـ **في يده طرفة عين حتىٰ يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض قال: فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الطيب، فيقولون: فلان بن فلان بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا فيستفتحون له فيفتح لهم، فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها حتى ينتهى به إلى السماء السابعة فيقول الله** ﷻ: «**اكتبوا كتاب عبدي في عليين**»[1]، ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ﴿٢٠﴾ يَشۡهَدُهُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾﴾ [المطففين: ١٩ ـ ٢١].

أما الفاسق والظالم والمجرم والمتكبر والكافر إذا نام في فراش الموت وبلغت الروح الحلقوم نزلت عليه ملائكة من السماء يضربونه ويعذبونه عذاباً أليماً على وجهه وعلى دبره، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَضۡرِبُونَ وُجُوهَهُمۡ وَأَدۡبَٰرَهُمۡ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ﴿٥١﴾﴾ [الأنفال: ٥٠، ٥١].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلۡمَوۡتِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ بِمَا كُنتُمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَكُنتُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهِۦ تَسۡتَكۡبِرُونَ﴾ [الأنعام: ٩٣].

ابن آدم! إذا كنت من هذا الصنف نزل ملك الموت وجلس عند رأسك، فإذا بلغت الروح الحلقوم يقول لك: أيتها النفس الخبيثة اخرجي

---

(١) **صحيح**: حم: (٤/ ٢٨٧)، ك: (١/ ٩٣)، ش: (٣/ ٥٤)، هب: (١/ ٣٥٥) [«ص.غ.هـ» (٣٥٥٨)].

إلى سخط الله، اخرجي إلى غضب الله، فتهرب روحك في جسدك فينتزعها ملك الموت فتتقطع معها العروق والأعصاب، فإذا صعدوا بها لعنتها الملائكة بين السماء والأرض ولعنها كل ملك في السماء، وإذا وصلوا إلى السماء لا تفتح لهم أبواب السماء فتطرح روحه طرحاً من أعلى ويقول الله ﷻ: «**اكتبوا كتاب عبدي في سجين في الأرض السفلى**»[١].

فيا ابن آدم! اختر لنفسك أتحب أن تبشر عند الموت بجنة عرضها السموات والأرض؟ أم تحب أَن تُبشر بنارٍ حاميةٍ؟.

عباد الله! الموت حق لا مرية فيه، وكلنا أيقن بالموت، وعلم أنه سيموت، ولكن القليل منا والله هو الذي يستعد لهذا الموت، كلنا يعلم أنه سيموت حتى الكافر يعلم أنه سيموت، ولكن من الذي يعمل لهذا الموت! من الذي يستعد لهذا الموت!

عبد الله! الموت هو أول مراحل الآخرة، فإن كان خيراً فما بعده خير، وإن كان شراً فما بعده شر، فإذا أردت أن تخرج من هذه الدنيا على أحسن حال، وأن تُسارع إلى طاعة الله، وأن تبتعد عن معصية الله، فعليك بالإكثار من ذكر الموت. قال ﷺ ناصحاً أميناً لأمته: «**أكثروا من ذكر هاذم اللذات: الموت**»[٢]، الذي يكثر من ذكر الموت والله لا يأكل الربا، الذي يضع الموت بين عينيه والله لا يضع على بيته (الستلايت)، الذي يكثر من ذكر الموت والله لا يسمح لابنته وزوجته بالتبرج، الذي يتذكر الموت والله لا يتخلف عن صلاة الجماعة، الذي يتذكر الموت والله لا يأكل لحوم الأبرياء بلسانه، الذي يتذكر الموت والله لا يقطع رَحِمَهُ، فاتقوا الله

---

(١) **صحيح**: [«ص. غ. هـ» (٣٥٥٨)] انظر الحديث بتمامه وقد تقدم تخريجه ص١٨.

(٢) **صحيح**: ت: (٢٣٠٧)، ن: (١٨٢٤)، هـ: (٤٢٥٨)، حم: (٢/٢٩٢)، حب: (٢٩٩٢)، ك: (٤/٣٥٧)، طس: (٦/٦٥)، ش: (٧/٧٨)، هب: (٤/٢١٤)، [«ص. ج» (١٢١٠)].

وأكثروا من ذكر هاذم اللذات الموت، فهذا رسولنا ﷺ كان يقول: «**أيها الناس، اذكروا الله، اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة، جاء الموت بما فيه، جاء الموت بما فيه**»[(١)]، أي: أزفت الأزفة، أي: اقترب الوعد الحق، فمن أكثر من ذكر الموت أقبل على طاعة ربه، وابتعد عن معصية الله، فمن أكثر من ذكر الموت قلَّ عنده الكثير، وكثر عنده القليل، وعَلِمَ أنه من الدنيا راحل، وإلى ربه راجع، فتراه لا هم له في الدنيا إلا أن يتزود لسفره إلى الدار التي خرج أبوه آدم منها، وهي الجنة.

أما إذا نسينا الموت كما هو حالنا اليوم ـ إلا من رحم ربي ـ فتجد الإقبال على المعاصي والإعراض عن طاعة الله، وهذا الذي أقبل على المعاصي، وأعرض عن طاعة ربه، والذي لا يعرف المسجد إلا إذا جاءنا محمولاً على الأعناق، هذا سيندم ندماً شديداً عند موته ولكن في وقت لا ينفع فيه الندم، فالله ﷻ يخبرنا عن هذا المفرط، قال ـ تعالى ـ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾﴾ لم أيها المفرط؟ ﴿لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ ... يقال له: ﴿كَلَّآۚ﴾ [المؤمنون: ٩٩، ١٠٠]، فأنت يا عبد الله في دار عملٍ ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل.

● وهذا الآخر يقول: ﴿رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾﴾ [المنافقون: ١٠، ١١].

إخوة الإسلام! فالإنسان منا ينتقل من هذه الدنيا إلى القبر، وهناك في القبر ماذا سيكون من الامتحان والابتلاء؟ هذا الذي سنخبركم به في الجمعة القادمة ـ إن شاء الله تعالى ـ إن كان في العمر بقية.

اللهم رد المسلمين إلى دينك ردّاً جميلاً

---

(١) **حسن صحيح**: ت: (٢٤٥٧). ك: (٢/ ٤٥٧)، هب: (١/ ٣٩٤)، حل: (١/ ٢٥٦)، حم: (٥/ ١٣٦)، [«ص. غ. هـ» (١٦٧٠)].

119

القبـر

عباد الله! في الجمعة الماضية تكلمنا عن الموت، وقلنا: إن الموت حق كتبه الله على جميع الخلائق، كما قال ربنا جل وعلا: ﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، وكما قال القائل:

ولم أرَ مثل الموت حقاً كأنه ... إذا ما تخطته الأماني باطل

وقال الآخر:

حوضٌ هنالك مورود بلا كذب ... لا بد من ورده يوماً كما وردوا

عباد الله! وقلنا: إن الإنسان إذا نام في فراش الموت، وبلغت الروح الحلقوم فهو يبشر إما بجنة عرضها السموات والأرض، وإما بنار حامية، فأما إن كان مؤمناً صادقاً في إيمانه واستقام على إيمانه حتى الموت فيبشر بجنة عرضها السموات والأرض.

وأمّا إن كان من المجرمين الفاسقين الكافرين فإنه يبشر بنار حامية وبحميم وزقوم.

عباد الله! والإنسان يخرج من هذه الدنيا بالموت، ويحمل على الأعناق، ولكن أتدرون إلى أين يا عباد الله؟ إلى القبر، وما أدراك ما القبر، حفرة ضيقة مظلمة، وحديثنا يا عباد الله عن القبر في هذا اليوم - إن شاء الله تعالى - سيكون حول العناصر التالية:

العنصر الأول: يا ابن آدم هذا هو القبر.

العنصر الثاني: هذه هي أول ليلة في القبر.

العنصر الثالث: سؤال وجواب.

العنصر الرابع: مخالفات شرعية تقع عند القبور.

عباد الله!

العنصر الأول: يا ابن آدم هذا هو القبر يذكرك بنفسه.

• ابن آدم هذا هو القبر حفرة ضيقة مظلمة، هذا هو بيتك بعد هذه الدنيا حيث ترحل من القصور إلى القبور، ولكن من بناه بخير طاب مسكنه، ومن بناه بشر خاب بانيه.

• هذا هو القبر أنسيته؟ إياك؛ فإنه لا ينساك، فهو ينادي عليك في كل لحظة يقول لك: (يا ابن آدم أنا بيت الدود، أنا بيت التراب، أنا بيت الظلمة، أنا بيت الوحشة، أنا بيت الضيق، هذا ما أعددته لك فماذا أعددت لي؟).

• ابن آدم هذا هو القبر، انظر معي إلى ما في داخله؛ ظلمة قاتمة، ضيقٌ لا يعلمه إلا الله، منظر فظيع. ولذلك يقول ﷺ: «**ما رأيت منظراً قط إلا والقبر أفظع منه**»(١).

• ابن آدم هذا هو القبر: حفرة مظلمة، يقول ﷺ: «**إن هذه القبور مَمْلوَّةٌ ظلمة على أهلها وإن الله** ﷻ **ينورها لهم بصلاتي عليهم**»(٢).

• ابن آدم هذا هو القبر، اذهب إليه، واجلس عنده، وانظر إليه يذكرك بالآخرة، يرقق قلبك، يدمع عينك! يا من قسا قلبه، اذهب إلى المقابر بنية الاتعاظ، واجلس هناك وتذكر أنك إليه ستصير، وأنك فيه ستوضع، وهناك يأكلك الدود، وهناك لا أنيس ولا رفيق، ولا مال، ولا أهل، ولا ولد، فلعل هذا يذكرك بالآخرة لتعمل لهذا اليوم، ولتعمل لهذه الحفرة لأنك تخرج منها يوم القيامة للحساب وللجزاء، فإما جنة أبداً وإما نار أبداً.

---

(١) **حسن**: ت: (٢٣٠٨). هـ: (٤٢٦٧)، حم: (١/ ٦٣) ك: (١/ ٥٢٦)، هب: (١/ ٣٥٩)، هق: (٤/ ٥٦) [«ص. هـ» (٣٤٤٢)].

(٢) **صحيح**: م: (٩٥٦)، خ: (١٢٧٢).

ولذلك قال ﷺ: «**كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها؛ فإنها ترقق القلب، وتدمع العين، وتذكر بالآخرة**»[١].

• ابن آدم هذا هو القبر انظر إليه وتخيل أنك توضع فيه الآن أتدري من يدخل معك فيه، هل هي السيارة؟ هل هو المنصب؟ هل هي الزوجة؟، هل هم الأولاد؟ ضيعت عمرك من أجل هؤلاء فانظر من الذي يدخل معك في هذه الحفرة المظلمة!

يقول ﷺ: «**يتبع الميت ثلاثة: فيرجع اثنان ويبقى واحد، يتبعه أهله وماله وعمله فيرجع أهله وماله، ويبقى عمله**»[٢]، فهذا الذي يدخل معك، فإن كان حسناً أحسن إليك في قبرك، وإن كان سيئاً أشعل عليك القبر ناراً.

ابن آدم! الصلاة في جماعة، بر الوالدين، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تعلم القرآن وتعليمه، الأعمال الصالحة تدخل معك في القبر.

والربا، وشرب الخمر، وعقوق الوالدين، والزنا، والظلم، يدخل معك في قبرك، ولكن الأول وهو العمل الصالح يجعل قبرك روضة من رياض الجنة، والآخر وهو العمل السيء يجعل قبرك حفرة من حفر النيران.

فيا عباد الله! هذا هو القبر، لمثل هذا فاعملوا، لمثل هذا فاستعدوا، لمثل هذا فتجهزوا.

العنصر الثاني: يا ابن آدم هذه هي أول ليلة في القبر.

أنسيتها؟! أتدري يا أخا الإسلام إذا حملوك على الأعناق، وهناك عند القبور أنزلوك، ووضعوك في القبر وأهالوا عليك التراب وراحوا وتركوك، ولو بقوا معك ما نفعوك، فهل تدري ماذا سيحدث لك بعد

---

(١) **صحيح**: ك: (١/ ٥٣٢)، حم: (٣/ ٢٥٠)، ع: (٦/ ٣٧١)، هب: (٧/ ١٥)، [«ص. ج» (٤٥٨٤)].

(٢) **صحيح**: خ: (٦١٤٩)، م: (٢٩٦٠).

ذلك؟ أتدري ما يفعل بك بعد ذلك وأنت وحيد في قبرك؟ اعلم لتستعد يا ابن آدم فأنت اليوم على ظهر الأرض، وغداً ستكون في بطنها، فماذا يفعل بك إذا وضعوك في القبر؟.

أولاً: ضمة شديدة من القبر لا ينجو منها أحد، وهذا سعد بن معاذ رضي الله عنه صحابي جليل، يقول ﷺ: «**اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ**»[١]، وفتحت له أبواب السماء وشهده سبعون ألفاً من الملائكة، ومع ذلك يقول ﷺ: «**لو نجا أحد من ضمة القبر لنجا منها سعد بن معاذ ولقد ضُم ضمة ثم رُوخي عنه**»[٢].

فما بالنا نحن يا من تركنا الصلاة؟! وما بالنا يا من لا نعرف المسجد إلا يوم الجمعة؟! وما بالنا يا من أصبحنا على أكل الربا ونمنا على أكله؟! وما بالنا يا من أدخلنا (المفسديون والستلايت) في بيوتنا؟! وما بالنا يا من تركنا نساءنا يتبَرَّجن، وما بالنا يا من قطعنا أرحامنا؟!، ماذا يُفعل بنا إذا كان سعد بن معاذ قد ضُم في قبره ضمة شديدة ثم روخي عنه فما بالنا نحن؟ لمثل هذا فاعملوا.

ثانياً: في أول ليلة في القبر امتحان صعب وشديد، واللهِ من نجح في هذا الامتحان فهو في نعيم أبداً، ومن رسب في هذا الامتحان فهو في جحيم أبداً خسر الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين، امتحان صعب في أول ليلة في القبر، إذا وضع الإنسان في قبره، وأُهيل عليه التراب دخل عليه ملكان أسودان أزرقان فينتهرانه ويجلسانه ويسألانه عن ربه وعن دينه وعن نبيه.

عباد الله! انظروا إلى الأسئلة في القبر لم يسألوه في القبر، لِمَ لَمْ تكن أيها المسلم طبيباً؟ لِمَ لَمْ تكن أيها المسلم تاجراً؟ لِمَ لَمْ تكن أيها المسلم مهندساً؟ لِمَ لَمْ تكن أيها المسلم جامعاً للمال؟ لا واللهِ، وإنما

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٣٩٢)، م: (٢٤٦٦).

(٢) **صحيح**: طب: (١٠/ ٣٣٤)، طس: (٦/ ٣٤٩)، [«ص. ج» (٥٣٠٦)].

السؤال: من ربك؟ ما دينك؟ من نبيك؟ أسئلة من ثبته الله ثَبَتَ، ومن عاش في دنياه يعرف ربه، ويعرف دينه، ويعرف نبيه، واستقام على ذلك حتى الموت، أجاب في القبر على هذه الأسئلة، وإلا فلا.

يا ابن آدم! لو أنك في غرفة نومك حياً بين أولادك وزوجتك، فدخل عليك رجلان من بني آدم أسودان أزرقان وسألاك لخفت منهما خوفاً شديداً علماً أنك تراهم، لهم أعين كأعيننا ولهم أيدٍ كأيدينا ولهم أرجل كأرجلنا، ودخلوا عليك في وقت مظلم بالليل فسألوك أو اعتدوا عليك لخفت منهم خوفاً شديداً؛ فما بالك يا مسكين وأنت في حفرة مظلمة ضيقة، وأنت غريب فيها بلا مال، ولا ولد، ولا جاه ولا سلطان يدخل عليك ملكان أسودان أزرقان فينتهرانك ويجلسانك ويسألانك من ربك؟ عندها المؤمن الصادق الذي عاش طوال عمره يعرف ربه، من إذا نودي للصلاة قال: لبيك ربي، وإذا أُمر بالزكاة قال: لبيك ربي، إذا جاء الصيام قال: لبيك ربي، وإذا نودي للجهاد قال: لبيك ربي، فيقول: ربي الله، المؤمن الذي سهر على القرآن، وقام في جوف الليل يبكي يقول: ربي الله، فهو يعرف ربه، فقد ركع وسجد له، مات ولسانه يذكره يقول: ربي الله، هذا المؤمن يقولان له: ما دينك؟ يقول: ديني الإسلام، يعرف المؤمن دينه، ولعل الكثير ممن يدَّعون الإسلام وينتسبون إلى الإسلام ـ والإسلام منهم بريء ـ والله لا يُعْرَفُ أنه مسلم إلا من هويته فقط، ولكن شكله شكل الكفار، أعماله أعمال الكفار، بيته كبيت الكفار، زوجته كزوجة الكفار، ابنته لا تميزها عن الكافرة فذاك لا يعرف دينه، أما المسلم فقد عرف أنه مسلم وكان يمشي في الدنيا يعتز بإسلامه. ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [فصلت: ٣٣]، فهذا يقول: ديني الإسلام؛ لأنه كان يمشي بين الناس في الدنيا يعتز أنه من المسلمين، يعتز بلحيته، يعتز بثوبه، يعتز بصلاته، يعتز بحجه، يعتز بصيامه، يعتز بقيامه بالليل، ولكن ليس مثل هؤلاء الذين يستحيون من إسلامهم إذا ذهبوا إلى بلاد أوربا فيتشبهون بهم في كلامهم وفي لباسهم؟!

أما تستحيي من ربك أيها المسلم؟! إنهم إذا جاءوا إلى بلادنا مشوا بيننا وهم يرتدون (الشورت) وأجسامهم عارية ولا يستحيون وربما جاءوا إلى المساجد يصورونها ولا يقيمون وزناً للإسلام ولا للمسلمين، وأنت أيها المسلم تستحيي أن تمشي بين الكفار في بلادهم تعتز أنك من المسلمين!

عباد الله! يقال للميت في قبره: ماذا تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ المؤمن يعرف أنه الرسول ﷺ، فقد كان يحبه أكثر من نفسه وماله وأولاده وأهله بل ومن الناس أجمعين، فيقول: نبيي محمد ﷺ، فينادي منادٍ من السماء: أن صدق عبدي، فينجح في الامتحان وذلك قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

أما المجرم والفاسق والعاصي ومن اتخذ دينه لهواً ولعباً فذاك إذا دخل عليه الملكان، فقالا له: من ربك؟ ما دينك؟ من نبيك؟ كان حاله طوال عمره مقيم على شاشات الفيديو والمفسديون، وهو طوال عمره ما ذكر الله مرة، طوال عمره ما ركع لله ولا سجد، طوال عمره وهو يستهزىء بالمسلمين فذاك يقول: ها ها لا أدري، لقد ظن المسكين أنه يستطيع أن يجيب على هذه الأسئلة وما درى أن ما سجل على القلب في الدنيا هو ما يتكلم به اللسان في القبر ويوم القيامة، إن خيراً فخير وإن شراً فشر، ما دينك؟ من ربك؟ من نبيك؟ المجرم يقول: ها ها لا أدري، ولا تتعجب من ذلك فقد يذهب ـ في هذه الايام ـ أحدنا إلى ابنه الذي لم يأتِ المسجد، ولم يُصلِ فيسألْه عن الوضوء فيقول له: لا أدري، أو يسأله عن أركان الصلاة فيقول: لا أدري! يسأله عن أركان الإيمان يقول: لا أدري! فلا تتعجب إذا مات هذا فسُئل في القبر فقال: ها ها لا أدري، ليقال له عندها: لا دريت ولا تليت، وينادي مناد من السماء أن: كذب عبدي، فيكون بذلك قد فشل في الامتحان.

ابن آدم! أول ليلة في القبر ضمة شديدة لا ينجو منها أحد.

امتحان صعب وشديد.

ثالثاً: بعد هذا الامتحان من نجح فيه فقبره روضة من رياض الجنة، ومن رسب فيه فقبره حفرة من حفر النيران، أخبرنا بذلك رسولنا ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، فالمؤمن إذا نجح في الامتحان يوسع له في قبره ويفتح له من قبره بابٌ إلى الجنة فيرى مقعده من الجنة، ويأتيه من ريحها ورَوْحها، ويدخل عليه رجل شاب حسن الوجه، جميل الثياب، فيقول له المؤمن: من أنت ووجهك الذي يدل على الخير، يقول له: أنا عملك الصالح أبشر بما كنت توعد، والله ما علمت إلا أنك سريعٌ إلى رضا الله بطيءٌ عن معصية الله.

وأما الفاجر والمنافق والعاصِي إذا سقط في الامتحان يضيق عليه قبره ويفتح له من قبره بابٌ إلى النار فيأتيه من ريحها وسمومها، ويدخل عليه رجل أسود منتن الرائحة يقول له المجرم والعاصي: من أنت ووجهك الذي يدل على الشر، يقول له: أنا عملك السيء، أبشر بما كنت توعد، أبشر بنار حامية، أبشر بغضب من الله، أبشر بزقوم وحميم(١).

ابن آدم! فهل عملت لهذا الموقف؟ هل عملت لهذه الليلة؟ هذه هي أول ليلة لك في القبر، فاعمل لها واستعد لها.

العنصر الثالث: سؤال وجواب.

سؤال: هل عذاب القبر ونعيمه ثابت بالكتاب والسنة أم لا؟

الجواب: **نعم**، نعيم القبر وعذابه ثابت بالكتاب والسنة، ولا ينكر عذاب القبر إلا جاهل أو ضال، والأدلة من كتاب ربنا، ومن سنة نبينا كثيرةٌ، نذكر منها ما يلي:

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾ [غافر: ٤٥، ٤٦].

---

(١) **صحيح**: [«ص. غ. هـ.» (٣٥٥٨)] انظر الحديث بتمامه.

فيا عبد الله أتدري ما هي هذه النار التي يعرضون عليها غدواً وعشياً قبل قيام الساعة وقبل أن يدخلوا نار الآخرة والتي هي أشد العذاب؟ إنها نار القبر، فهم في قبورهم يعرضون على النار غدواً وعشياً، كيف يعرضون؟ وكيف يعذبون؟ هذا أمر غيبي وما أخبرنا به الله ﷻ ورسوله ﷺ، نؤمن به ونصدق ولا نتكلم في كيفيته، فإنها حياة برزخية ولا نعلم كيف تكون.

وقال ـ تعالى ـ: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ [التوبة: ١٠١]. يقول الحسن البصري: (نعذبهم مرتين هو عذاب الدنيا، وعذاب القبر)، ثم يوم القيامة يردون إلى أشد العذاب ـ أي: إلى عذاب أليم.

وقال تعالى في قوم نوح: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا﴾ [نوح: ٢٥] أتدرون ما هذه النار التي دخلوها بعد أن أغرقهم الله؟ إنها نار القبر.

وقال تعالى في مؤمن آل ياسين عندما أمرهم بالمعروف، ونهاهم عن المنكر وطلب منهم أن يؤمنوا بالرسل فقتلوه: ﴿قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ﴾ [يس: ٢٦]، أتدري ما هذه الجنة التي دخلها بعد أن قتلوه؟ إنها جنة القبر.

● وقد تواترت الأحاديث عن رسول الله ﷺ التي تثبت عذاب القبر، فحديث البراء بن عازب أخبر فيه الرسول ﷺ أن المؤمن ينعم في قبره، وأن الكافر يعذب في قبره، وقال ﷺ: «**عذاب القبر حق**»[1]، وقال ﷺ: «**إن هذه الأمة تبتلى في قبورها، فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه**»[2]، وقال ﷺ: «**إن الموتى ليعذبون في قبورهم حتى إن البهائم لتسمع أصواتهم**»[3]، وقال ﷺ:

(١) **صحيح**: خ: (١٣٠٦). (٢) **صحيح**: م: (٢٨٦٧).
(٣) **صحيح**: طب: (١٠/ ٢٠٠)، [«ص. ج» (١٩٦٥)].

«**عامة عذاب القبر من البول**»[١]، وقال ﷺ: «**الميت يعذب في قبره بما نيح عليه**»[٢].

ومر ﷺ بقبرين فقال: «**إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير**» ثم قال: «**بلى، أما أحدهما فكان يسعى بالنميمة، أما أحدهما فكان لا يستتر من بوله**»[٣]، وكان ﷺ دائماً يستعيذ بالله من عذاب القبر فيقول: «**اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر**»[٤]، وكان يأمر الصحابة أن يستعيذوا بالله من عذاب القبر فقال لهم: «**تعوذوا بالله من عذاب القبر**» قالوا: نعوذ بالله من عذاب القبر[٥]، وقد علمنا ﷺ بل وقد أمرنا أن نستعيذ بالله من عذاب القبر بعد التشهد يقول ﷺ: «**إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع**» ـ وذكر منها ـ «**عذاب القبر**»[٦].

العنصر الرابع: وهو مخالفات شرعية تقع عند القبور، منها ما هو محرم، ومنها ما هو بدعة، فاتركوها يا معشر المسلمين طاعة لله ولرسوله ﷺ، ومن هذه المخالفات على سبيل المثال:

١ ـ التلقين عند القبر:

اعتاد كثير من الناس إذا وضعوا الميت في قبره أن يروا رجل من أجهل الناس يقف عند القبر فيقول للميت: يا فلان ابن فلانة ـ وهذه: فلان ابن فلانة مخالفة شرعية بذاتها؛ لأن الرجل ينادى في الدنيا والآخرة باسمه واسم أبيه ـ يقول له: يا فلان ابن فلانة يأتيك ملكان يسألانك عن ربك وعن دينك وعن نبيك فقل: كذا وكذا، وكأنه يغشش هذا الميت! نقول: والله ما فعل ذلك رسول الله وما فعل ذلك صحابة رسول الله، ولكن هذه بدعة ابتدعها من لا علم له، نقول: والله لو خرج رجل من هذه الدنيا على غير (لا إله إلا الله)

---

(١) **صحيح**: ك: (١/ ٢٩٣)، قط: (١/ ١٢٨)، طب: (١١/ ٧٩) [«ص. ج» (٣٩٧١)].
(٢) **صحيح**: خ: (١٢٣٠)، م: (٩٢٧).
(٣) **صحيح**: خ: (١٣١٢).
(٤) **صحيح**: خ: (٧٩٨)، م: (٥٨٩).
(٥) **صحيح**: م: (٢٨٦٧).
(٦) **صحيح**: م: (٥٨٨).

ثم اجتمع كل مشايخ الدنيا بل كل المسلمين على وجه الأرض وحاولوا أن يلقنوه (لا إله إلا الله) في قبره والله ما نفعه ذلك.

ولكن الرسول ﷺ قال: «**لقنوا موتاكم (لا إله إلا الله)**»(١) وهذا عند الاحتضار والروح قد بلغت الحلقوم، فيجب علينا أن نقول له: قل: (لا إله إلا لله)، فإن قالها وخرج من الدنيا نفعته (لا إله إلا الله)، أما بعد أن خرجت روحه ودخل في قبره تقول له: قل: (لا إله إلا الله)! فهذه مخالفة شرعية.

٢ ـ الاصطفاف عند القبور:

وعند القبر يقف أهل الميت وذووه، ويقوم المشيعون بمصافحتهم، وهذه مخالفة شرعية ما فعلها رسول الله، وما فعلها صحابة رسول الله ولكنها عادة سيئة جاءتنا من بلاد الكفر فتشبهنا بهم.

والسنة أن نجلس عند القبر قليلاً قدر ما تُذْبح جزورٌ وتوزع وندعو الله ﷻ أن يثبت أخانا الميت عند السؤال لقوله ﷺ: «**استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فإنه الآن يُسْأل**»(٢)، أما أن نصطف على القبور ونقوم بالمصافحة والمعانقة فهذا والله ليس من ديننا ولا ينتفع به الميت، ولكن ينتفع الميت إذا جلسنا قليلاً عند قبره ندعو الله أن يثبته بالقول الثابت.

٣ ـ الجلوس على القبور عند الدفن، أو عند الزيارة أو وطءُ القبور بالأقدام.

فهذا حرام، وقد حرم ذلك رسول الله ﷺ.

٤ ـ البناء على القبور:

البناء على القبور كما ترون الآن بالأحجار الفاخرة، أو الرخام الفاخر، هذا أمر منهي عنه، وهذا حرام فلا يجوز أن نرفع القبر إلا شبراً واحداً كما جاء ذلك عن رسول الله ﷺ.

---

(١) **صحيح**: م: (٩١٦).

(٢) **صحيح**: ك: (١/٥٢٦)، [«ص.ج» (٩٤٥)].

٥ ـ الكتابة على القبر:

عندما تذهب إلى المقابر ترى الجميع بلا استثناء ـ إلا من رحم ربي ـ قد كتب اسم الميت وتاريخ موته، وغير ذلك من العبارات التي تراها على القبور، وهذا والله حرام نهى عنه الرسول ﷺ، ولكن عَلِّم هذا القبر بما تريد أما أن تكتب عليه كما يفعل الناس فلا يا عبد الله، واسأل أهل الذكر قبل أن تفعل ذلك حتى لا تندم، وأَوصِ في وصيتك قبل أن تموت ألا يرفعوا قبرك فيكتبوا عليه شيئاً، عباد الله، أبينا إلا التفاخر حتى في القبور!!

لا داعي لهذه الكتابة ولهذه الزينة، فمن دخل إلى هذه الحفرة بـ(لا إله إلا الله) فقبره روضة من رياض الجنة، ومن دخلها بغير (لا إله إلا الله) فوالله لو بنينا عليه قصراً فهو حفرة من حفر النيران!

٦ ـ قراءة القرآن:

كثير من الناس يذهب إلى القبور بالقرآن، ويقرأ على ميته القرآن، نقول: والله ما فعل ذلك رسول الله ﷺ، ولكن إذا قرأ الولد القرآن في البيت فله أجر، ووالده ووالدته لهما أجر، ولكن أن نقرأ القرآن على القبور للأموات! فلا؛ فإنَّ القرآن لم ينزل لذلك، وإنما نزل القرآن لينذر من كان حياً ـ أما هذا الميت الذي تقرأ عليه القرآن فتخيل لو كان تاركاً للصلاة وأنت تقرأ عليه ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾﴾ [الماعون: ٤، ٥]، فماذا يصير حاله في قبره؟! وإن كان الميت قد أكل الربا وأنت تقرأ عليه في قبره ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾﴾ [البقرة: ٢٧٨، ٢٧٩] ماذا يصير لآكل الربا في قبره؟؟ فاتقوا الله عباد الله، القرآن نزل للأحياء وليس للأموات.

٧ ـ تخصيص القبور بالزيارة في أيام الأعياد:

فالناس طوال السنة لا يذهبون إلى المقابر، فإذا جاء العيد هرولوا

إلى القبور، وهذه مخالفة شرعية؛ لأن الرسول ﷺ نهى أن نتخذ القبور عيداً، أي: أن نعد العدة لزيارتها في أيام معلومة.

٨ ـ بناء المساجد عليها:

ولعل الكثير من الجهلة يوصي قبل موته أن يبنى على قبره مسجد، أو إذا كان بنى مسجداً في حياته يوصي أن يدفن في هذا المسجد، وهذه مخالفة شرعية محرمة، ولا يجوز أبداً أن نبني المساجد على القبور أو أن ندفن الميت في المسجد لأن الرسول ﷺ قال: «**ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد إني أنهاكم عن ذلك**»(١).

٩ ـ قراءة الفاتحة عندها: إن كثيراً من الناس إذا ذهبوا إلى المقبرة يقرأون الفاتحة، ويظنون أن ذلك من السنة، لا والله ما قرأها الرسول ﷺ على القبور، ولكن كان إذا دخل المقبرة قال الذكر الذي علمنا إياه ﷺ: «**السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنَّا إن شاء الله لَلَاحقون، أسأل الله لنا ولكم العافية**»(٢) الحديث، وعلم ذلك عائشة رضي الله عنها، حين قالت له: يا رسول الله، ماذا أقول إذا أنا زرت المقابر؟ فعلمها هذا الذكر ولم يقل لها اقرأي الفاتحة، ولكن بسبب جهلنا في ديننا أصبحنا نقرأ الفاتحة على كل شيء! فيا أمة الإسلام، تعلموا وتفقهوا في دينكم حتى تخرجوا من الدنيا على (لا إله إلا الله)، وعلموا أولادكم وأهليكم حتى إذا متم لم يفعلوا خلفكم هذه المخالفات الشرعية.

اللهم قد بلغت اللهم فاشهد، اللهم قد بلغت اللهم فاشهد
اللهم قد بلغت اللهم فاشهد

اللهم إنا نعوذ بك من عذاب القبر

❁ ❁ ❁

---

(١) **صحيح**: م: (٥٣٢).

(٢) **صحيح**: م: (٩٧٥).

١٢٠

الساعة (القيامة)

عباد الله! في الجمع الماضية تبين لنا أن الإنسان خلق في هذه الدنيا لعبادة الله وحده، وأنه في هذه الدنيا يعيش لأجل محدود، فإذا انتهى هذا الأجل نزل عليه ملك الموت، واختطفه من هذه الدنيا في وقت لا يخطر له على بال، ويندم وقتها المفرط في وقت لا ينفع فيه الندم.

ثم ينتقل الإنسان من هذه الدنيا بالموت إلى القبر، وهناك في القبر يا عباد الله يُسْأَل عن ربه، وعن دينه، وعن نبيه، فمن نجح في هذا الامتحان أصبح قبره روضة من رياض الجنة، ومن فشل في هذا الامتحان أصبح قبره حفرة من حفر النيران، ويبقى الناس في قبورهم إلى يوم القيامة، ويوم القيامة هو الساعة، هو يوم البعث، هو يوم يخرج الناس من قبورهم لرب العالمين للحساب وللجزاء ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى﴾ [النجم: ٣١].

يوم القيامة هو اليوم الذي توضع فيه الموازين، يوم القيامة هو اليوم الذي تبيض فيه وجوه وتسود فيه وجوه، يوم القيامة هو اليوم الذي يفر فيه المرء من أخيه وأمه وأبيه، يوم القيامة هو اليوم الذي لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

عباد الله! والله ﷻ أكد لنا ثبوت هذا اليوم في كتابه، وأخبرنا أنه آت لا ريب فيه، فقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأَتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [غافر: ٥٩]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٥﴾﴾ [فاطر: ٥].

- وأقسم الله ﷻ أن هذا اليوم آت لا ريب فيه، فقال ـ تعالى ـ:

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۗ﴾ [النساء: ٨٧]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلطُّورِ ١ وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ ٢ فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ ٣ وَٱلۡبَيۡتِ ٱلۡمَعۡمُورِ ٤ وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ ٥ وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ ٦ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٞ ٧ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٖ ٨﴾ [الطور: ١ ـ ٨].

● وأمر ربنا جل وعلا رسوله ﷺ أن يقسم للبشر بأن هذا اليوم آت لا ريب فيه، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ﴾ [سبأ: ٣].

عباد الله! فقد أكد ربنا جل وعلا في كتابه أن هذا اليوم آت لا ريب فيه ولذلك أمرنا في كتابه أن نستعد لهذا اليوم، وأن نتجهز له، فهو يوم عصيب، ويوم شديد، وهو يوم لا ينفع فيه أحد أحداً، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٢٨١﴾ [البقرة: ٢٨١].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ﴾ [الحشر: ١٨].

● ابن آدم اتقِ الله وانظر ماذا قدمت لهذا اليوم.

● ابن آدم اتقِ الله وانظر كم تزودت لهذا اليوم.

● أيها المفرط، أيها العاصي، أيها التارك للصلاة، أيها الشارب للخمر، أيها الآكل للربا اتق الله وانظر ماذا قدمت لهذا اليوم.

قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا لَّا يَجۡزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوۡلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ٣٣﴾ [لقمان: ٣٣].

عباد الله! أخبرنا الله ﷻ أن هذا اليوم آت لا ريب فيه، وأمرنا أن نستعد لهذا اليوم وأن نتجهز له، وأخبرنا ربنا في كتابه أن هذا اليوم قريب جداً، فقال ـ تعالى ـ: ﴿أَزِفَتِ ٱلۡأٓزِفَةُ ٥٧﴾ [النجم: ٥٧]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ١﴾ [القمر: ١]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ

فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ [النحل: ١]. وقال ـ تعالى ـ: ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ۝١ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ۝٢ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنبياء: ١ ـ ٣]، والله الذي لا إله غيره ولا رب سواه إن هذه الآية تنطبق على كثيرٍ من الناس اليوم ـ إلا من رحم ربي ـ.

﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾؟ أعرضوا عن كتاب الله، أعرضوا عن مساجد الله، أعرضوا عن سنة رسول الله، أعرضوا عن الحلال وأقبلوا على الحرام، أقبلوا على الشهوات فلا يفكرون في الصلاة في جماعة، ولا يفكرون في إخراج الزكاة، ولا يفكرون أن يربوا أولادهم على طاعة الله، إنما لا هم لهم إلا أن يجمعوا المال، فيا ابن آدم، ماذا تفعل بالمال؟ هل يدخل معك في قبرك؟ يا مسكين! قد علمت ما قلنا في الجمعة الماضية أن رسول الله ﷺ قال: «**يتبع الميت ثلاثة: أهله وماله وعمله، يرجع اثنان، ويبقى معه واحد، فيرجع أهله وماله ويبقى عمله**»(١).

ثم قال تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾، لا يستمعون إلى (قال الله) و(قال رسول الله)، لا يستمعون إلى موعظة إلا ﴿وَهُمْ يَلْعَبُونَ ۝٢ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾، كما نرى كثيراً من الناس يسمع الموعظة من هنا ويخرجها من ها هنا، ولا يفكر يوماً أن يُدخِلَ الموعظة إلى قلبه حتى يعلم أنه عن الدنيا راحل، وأنه إلى الله راجع، وأنه أمام الله موقوف، فيدفعه ذلك إلى التوبة!!

إخوة الإسلام! وهنا سؤال مهم وهو:

متى الساعة؟ متى هذا اليوم؟ متى القيامة؟ متى الصاخة؟ متى الطامة؟ هل يعرف ذلك ملك مقرب؟ هل يعرفه نبي مرسل؟ هل يعرفه أحد من البشر؟ هل يعرفه أحد من الجن؟

الله ﷻ في كتابه يجيب لنا عن هذا السؤال، قال ـ تعالى ـ:

---

(١) **صحيح**: خ: (٦١٤٩)، م: (٢٩٦٠).

﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾﴾ [الأحزاب: ٦٣]، لا يعرفها إلا الله، ولا يعلمها إلا الله، ومن ادعى أنه يعرف الساعة فهو من أكذب الكذابين، قال ـ تعالى ـ: ﴿**يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَاۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّيۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَۚ ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةًۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَاۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾**﴾ [الأعراف: ١٨٧].

وهذا جبريل عليه السلام يقول للرسول ﷺ: متى الساعة؟ فيقول ﷺ: «**ما المسئول عنها بأعلم من السائل**»(١)، أي: يا جبريل لا أنا ولا أنت نعلم متى الساعة، فتبين لنا من الكتاب والسنة أن الساعة غيب لا يعلمها إلا الله ولا يعرف متى الساعة إلا الله.

إخوة الإسلام! ولكن رحمة من الله بالبشرية، ومن رحمة الله بنا أن جعل للساعة علامات وأشراط وأمارات تدل على اقتراب وقوعها. قال ـ تعالى ـ: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةًۖ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَاۚ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴿١٨﴾﴾ [محمد: ١٨]، أي: علاماتها وأماراتها.

علامات وأشراط تدل على اقتراب الساعة، إذا رأيتها يا ابن آدم فاعلم أنه قد أزفت الآزفة، وأن الساعة قد اقتربت، فاستعد وتجهز قبل أن تقول: ﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُۚ﴾ [المؤمنون: ٩٩، ١٠٠]، والذي يخبرنا عن أشراط الساعة وعن علاماتها وأماراتها هو رسولنا ﷺ الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، فتعالوا معي عباد الله نذكر لكم على سبيل المثال، علاماتٍ وأشراطاً أخبرنا بها رسول الله ﷺ تكون قبل قيام الساعة، وانظروا معي هل ظهرت فينا اليوم؟ ليتوب آكل الربا، ليتوب شارب الخمر، ليتوب العاق لوالديه، ليتوب تارك الصلاة، ليتوب المبارز لله بالمعاصي، فانظروا معي رحمكم الله هل ظهرت هذه العلامات؟!

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٠)، م: (٩).

يقول ﷺ: «**إن من أشراط الساعة: أن يرفع العلم، ويظهر الجهل**، ـ والعلم هنا هو: العلم الشرعي، علم الكتاب والسنة، والجهل هنا هو: الجهل بالدين ـ **ويفشو الزنىٰ، ويشرب الخمر، ويذهب الرجال، وتبقى النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد**»(١).

أمة الإسلام! هل ارتفع العلم وانتشر الجهل؟ «نعم».

كم من المسلمين ـ ولا أُخاطب تاركي الصلاة الذين لا يأتون إلى المساجد، بل أَسأَلُ الذين يحافظون على الصلاة ممن يجلسون أمامي الآن ـ كم منكم يحرصُ على حفظ كتاب الله، ويحرص أن يعلِّم أولاده كتاب الله؟ كم منكم عمل جاهداً بالليل والنهار على أن يكون داعية لهذا الدين؟ فدعاة الضلال يدعون لضلالتهم بالليل والنهار، وينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله، ونحن قد نمنا وطال بنا النوم، كل منا مشغول بمحله وبماله يجمعه، ولا أدري متى يشبع ابن آدم من المال! نعم، قلَّ العلم، وكثرَ الجهل، فلم يجد الناس علماء فسألوا الجهلاء فأفتوا بغير علم فضلُّوا وأضلُّوا.

عباد الله! هل انتشر الزنا اليوم في بلاد المسلمين؟ هل ترى بأم عينك شاباً يواقِعُ امرأة في سيارة تحت الشجر وأنت يا مسلم لا تستطيع أن تتكلم؟

هل ترى بأم عينك مَنْ يسوق سيارته وهو يشرب الخمر؟ ويسكر في منتصف النهار، هل ظهر ذلك في بلاد المسلمين؟ هل فتحت الخمارات في بلاد المسلمين؟ إذا كان الجواب نعم، وهو كذلك فانتظروا الساعة، فقد أزفت الآزفة، واقترب الوعد الحق. انتشر الزنا، وانتشر شرب الخمر، وقل الرجال بسبب الحروب والهرج والقتل ـ والهرج: القتل الذي لا يعرف فيه القاتل لِمَ يقتل ولا يعرف المقتول لمَ قُتِلَ ـ فقلَّ الرجال، وكثرت النساء، حتى ستجد الرجل الواحد قيماً على خمسين امرأة.

---

(١) **صحيح**: خ: (٦٤٢٣)، م: (٢٦٧١).

يقول ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان يكون بينهم مقتلة عظيمة دعوتهما واحدة**»[١].

ويقول ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلٌّ يزعم أنه رسول الله**»[٢]، وحتى يقبض العلم، وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان، تمسي وما هي إلا لحظات لتصبح، وتصبح وما هي إلا لحظات لتمسي، الأيام تمر بسرعة البرق، هذا دليل على اقتراب الساعة. يقول ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض، حتى يخرج الرجل بزكاة ماله فلا يجد أحداً يقبلها منه**»[٣]، ويقول ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتني مكانه**»[٤]، ليس به من مرض إنما هي الفتن والضنك حتى تطلع الشمس من مغربها؛ فإن طلعت آمن الناس جميعاً، وعندها لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً، وقال ﷺ: «**من أشراط الساعة الفحش والتفحش** ـ وهي الألفاظ البذيئة التي نسمعها من كثير من الناس حتى من الأصدقاء ـ **وقطيعة الرحم، وتخوين الأمين، وائتمان الخائن**»[٥].

وقال ﷺ: «**من أشراط الساعة أن يمر الرجل في المسجد لا يصلي فيه ركعتين، وأن لا يسلم الرجل إلا على من يعرف**»[٦]، أترون ذلك؟!! يأتون لنا بالجنازة يقدموها لنا في داخل المسجد ويقفون أمام المسجد، لا يصلون لله ركعتين هذه من علامات الساعة، ولا يسلم إلا على من يعرف، والسنة أن تلقي السلام على من عرفت ومن لم تعرف من المسلمين لأن الولاء لله ولرسوله ولكل المؤمنين.

انظر اليوم إلى كثير من الأحزاب والجماعات الإسلامية ترى الواحد

---

(١) **صحيح**: خ: (٦٧٠٤)، م: (١٥٧).
(٢) **صحيح**: خ: (٣٤١٣) م: (١٥٧). (٣) **صحيح**: م: (١٥٧).
(٤) **صحيح**: خ: (٦٦٩٨)، م: (١٥٧).
(٥) **صحيح**: طس: (٢/ ٩٣)، [«ص.ج» (٥٨٩٤)].
(٦) **صحيح**: خز: (١٣٢٦)، طب: (٩/ ٢٩٦)، هب: (٦/ ٤٣١)، [«ص.ج» (٥٨٩٦)].

منهم لا يسلم إلا على من يعرف من جماعته، وأما غيره فلا، وربما كفره، واستحل دمه يقول ﷺ: «**إن من أشراط الساعة أن يتباهى الناس في المساجد**»(١)، الرجل يبني المسجد يتباهى به لا يبنيه لوجه الله، ولا يبتغي به وجه الله، إنما يبني وينفق ويزخرف حتى يقول الناس: هذا مسجد فلان.

• ومن أشراط الساعة ظهور المهدي، ونزول عيسى ابن مريم، وظهور الدجال، وخروج يأجوج ومأجوج، وهدم الكعبة، ورفع القرآن من المصاحف، والدخان، وخروج الدابة إلى غير ذلك من العلامات التي تفاجئك يا ابن آدم فاستيقظ قبل فوات الأوان.

عباد الله! ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ [محمد: ١٨]، أي: علاماتها وأماراتُها.

عباد الله! وقد قسم العلماء أشراط الساعة إلى قسمين: علامات صغرى، وعلامات كبرى، أما العلامات الصغرى فمنها علامات ظهرت وانقضت ولم تعد ومنها علامات ظهرت ولا تزال تظهر وتتكرر في الناس، ومنها علامات لم تظهر بعد وسنتكلم عن الجميع بالتفصيل، أما بالنسبة للعلامات التي ظهرت وانقضت ولم تعد فمنها:

أولاً: بعثة رسول الله ﷺ ووفاته، فهذا دليل على اقتراب الساعة قال ﷺ: «**بعثت أنا والساعة كهاتين، قال: وضم السبابة والوسطى**»(٢)، وقال ﷺ لعوف بن مالك رضي الله عنه: «**اعدد ستاً بين الساعة: موتي... ...**»(٣).

ثانياً: انشقاق القمر دليل على اقتراب الساعة، وقد أجمع العلماء على أن القمر قد شق إلى قسمين على عهد رسول الله ﷺ وذلك عندما طلب كفار مكة من رسول الله ﷺ آية تدل على أنه رسول من عند الله فأشار ﷺ إلى القمر فانفلق.

---

(١) **صحيح**: ت: (٦٨٩)، خز (١٣٢٢)، [«ص. ج» (٥٨٩٥)].

(٢) **صحيح**: خ: (٤٦٥٢)، م: (٢٩٥١). (٣) **صحيح**: خ: (٣٠٠٥).

يقول ابن مسعود: (بينما نحن مع رسول الله ﷺ بمنى إذا انفلق القمر فلقتين فكانت فلقة وراء الجبل، وفلقة دونه، فقال لنا رسول الله ﷺ: «**اشهدوا**»)[١].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝٢﴾ [القمر: ١، ٢].

ثالثاً: من علامات الساعة التي ظهرت وانقضت «نار الحجاز التي تضيء أعناق الإبل ببصرى»، وقد جاءت هذه النار في القرن السادس الهجري يقول ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى**»[٢].

نار عظيمة لم يظهر مثلها أضاءت وهي في الحجاز أعناق الإبل ببصرى، وهذا دليل على صدقه ﷺ وهذا دليل على اقتراب الساعة.

أما العلامات التي ظهرت ولا تزال تظهر وتتكرر في الناس فهي التي سنعيش معها في الجمعة القادمة ـ إن شاء الله تعالى ـ إن كان في العمر بقية.

نسأل الله العظيم رب العرش العظيم

أن ينجيَنا وإياكم من الفتن ما ظهر منها وما بطن

❁ ❁ ❁

---

(١) **صحيح**: م: (٢٨٠٠).

(٢) **صحيح**: خ: (٦٧٠١)،م: (٢٩٠٢).



علامات الساعة الصغرى
التي ظهرت في الناس ولا تزال تتكرر

عباد الله! في الجمعة الماضية قلنا: إن الإيمان باليوم الآخر ركن من أركان العقيدة الصحيحة وقلنا: إن هذا اليوم هو اليوم الذي يبعث الله فيه الخلائق للحساب وللجزاء، وقلنا: إن هذا اليوم لا يعلم متى هو إلا الله.

قال ـ تعالى ـ: ﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾﴾ [الأحزاب: ٦٣]، وقلنا: إن من رحمة الله ﷻ بالناس أن جعل لهذا اليوم علامات وأمارات يعرف بها، قال تعالى: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ۚ﴾ [محمد: ١٨]، أي: فقد جاءت علاماتها وأماراتها.

وقلنا: يا عباد الله: إن علامات الساعة تنقسم إلى قسمين: علامات صغرى، وعلامات كبرى، وقلنا: إن العلامات الصغرى منها ما ظهر وانقضى، ومنها علامات ظهرت ولا تزال تظهر وتتكرر في الناس، ومنها علامات لم تظهر بعد.

وتكلمنا في الجمعة الماضية عن علامات الساعة الصغرى التي ظهرت وانقضت ولم تعد.

• وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع علامات الساعة الصغرى التي ظهرت، ولا تزال تظهر وتتكرر في الناس، ومنها على سبيل المثال:

أولاً: قلة العلم بالدين، وكثرة الجهل بالدين، وانتشار الزنا، وانتشار الخمر وقلة الرجال، وكثرة النساء، يقول ﷺ: «**إن من أشراط**

الساعة أن يرفع العلم، ويظهر الجهل، ويفشو الزنى، ويشرب الخمر، ويذهب الرجال، وتبقى النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد»[(١)].

أمة الإسلام! إذا وجدنا الناس أقبلوا على علم الدنيا، يتعلمون للدنيا فقط وأعرضوا عن علم الكتاب والسنة، ولم يفكروا لحظة أن يحضروا درساً يتعلمون فيه دينهم، وكثر الجهل بينهم، واقترفوا المعاصي فلنعلم أنه قد أزفت الآزفة، وأنه قد اقترب الوعد الحق، وأظن يا أمة الإسلام أننا إذا نظرنا إلى أحوال الأمة اليوم وجدنا إقبالاً منا جميعاً على الدنيا، نتعلم من أجلها، ولم يفكر أحد منا لحظة واحدة أن يتعلم هو أو يعلم ولده علم الكتاب والسنة ليكون داعية لهذا الدين يوماً ما ـ إلا من رحم ربي ـ وقليل ما هم.

واعلموا يا أمة الإسلام أن الله ﷻ ـ كما أخبر رسوله ﷺ ـ لا ينتزع العلم الشرعي انتزاعاً يقبضه من قلوب العلماء والناس، لا، إنما ينتزعه بقبض العلماء أي: بموت العلماء، فإذا قبض العلماء اتخذ الناس رؤوساً جهَّالاً فسألوهم فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا وهذا واقع اليوم. يقول ﷺ: «**إن من أشراط الساعة أن يلتمس العلم عند الأصاغر**»[(٢)].

عباد الله! وإذا رأيتم الزنا ينتشر في المجتمعات الإسلامية فاعلموا أنه قد اقتربت الساعة، وأزفت الآزفة، فهل انتشر الزنا في بلاد المسلمين؟ أظن الجواب منا جميعاً: «نعم»، لقد أصبح الزنا في متناول اليد، بل والله قد تجد نساءً يقفن على قارعة الطريق يعرضن أنفسهن بأرخص الأثمان، فإن وجدت ذلك يا عبد الله فإياك أن تتورط في الزنا، بل تذكر أنه قد أزفت الأزفة، واقترب الوعد الحق، ووالله إن الزنا اليوم في متناول البعيد والقريب، ومن أراد أن يزني زنا في أي وقت أراد، فاعلموا أن ذلك دلالة على اقتراب الساعة، وهذا مبشر يبشر بالشر؛ فرسولنا ﷺ

---

(١) **صحيح**: خ: (٦٤٢٣)، م: (٢٦٧١).

(٢) **صحيح**: طب: (٢٢/ ٣٦١)، [«س.ص» (٦٩٥)].

يقول: «**إذا ظهر الزنا والربا في قريةٍ فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله**»[(١)].

● وإذا رأيتم يا أمة الإسلام أن الخمر تنتشر في بلاد المسلمين، ورأيتم الخمر توضع في الثلاجات مع زجاجات الماء، ورأيتم الرجل يشرب مع زوجته ومع أولاده، فاعلموا أن الساعة قد اقتربت، إذا رأيتم الرجل يعمل في مصنع الخمر ولا يبالي، إذا رأيتم الرجل يؤجر محله لافتتاح خمَّارة ولا يبالي، إذا رأيتم الموظف يوقع على افتتاح خمَّارة ولا يبالي، إذا رأيتم بائع العلب يبيع علبة لمصنع الخمر ولا يبالي، فاعلموا أن الساعة قد اقتربت، لقد نسي هؤلاء أن الخمر ملعونة، ملعون من اقترب منها، فصانع الخمر ملعون، وبائع الخمر ملعون، وشارب الخمر ملعون، والذي يوافق على افتتاح خمَّارة ملعون، والذي يحمل الخمر لغيره ملعون، والذي يجمع زجاجات الخمر الفارغة ويقوم ببيعها لمصنع الخمر ملعون، والذي يصنع صناديق البلاستيك التي توضع فيها زجاجات الخمر ملعون، والسائق الذي يعمل على سيارة يحمل فيها الخمر لبيعه ملعون، فكل من اقترب من الخمر ملعون، فإذا وجدتم الناس يفعلون ذلك ولا يبالون فاعلموا أن الساعة قد اقتربت.

ثانياً: من علامات الساعة الصغرى التي ظهرت ولا تزال تظهر وتتكرر في الناس: «**فقد الأمانة**».

حتى يقال: إن في بني فلان رجلاً أميناً! فالأمناء قلة قليلة، ولقد فقد الناس الأمانة، وامتلأت السجون بسبب قلة الأمانة، فإن وجدتم ذلك فاعلموا أنه قد أزفت الآزفة.

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: متى الساعة؟ قال ﷺ: «**فإذا ضيِّعت الأمانة فانتظر الساعة**»، قال: وكيف إضاعتها؟ قال: «**إذا وُسِّدَ الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة**»[(٢)]، الأمانة حمل ثقيل، الأمانة أبت

---

(١) **صحيح**: ك: (٢/ ٤٣)، طب: (١/ ١٨٧)، هب: (٤/ ٣٩٧)، [«ص.ج» (٦٧٩)].

(٢) **صحيح**: خ: (٥٩).

السماوات والأرض والجبال أن يحملنها وأشفقن منها وحملتها أنت يا ابن آدم بظلمك وجهلك، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾ [الأحزاب: ٧٢].

وقد فرط الإنسان في الأمانة ـ إلا من رحم ربي ـ، والأمانة هي: كل ما جاء به محمد ﷺ من عند ربه، الصلاة أمانة، الطهارة أمانة، الأولاد أمانة، الزوجة أمانة، الرعية أمانة و الله سائلك عما استرعاك، الوظيفة أمانة، حفظ الأمانات عندك للناس أمانة، كل ما جاء به الدين فهو أمانة، فكم منا من فرط في الأمانة وخانها؟ الكثير، يا عباد الله وهذه علامة على اقتراب الساعة.

ثالثاً: من علامات الساعة الصغرى التي ظهرت ولا تزال تظهر وتتكرر: «**كثرة الفتن**».

فتنٌ كقطع الليل المظلم، يقول ﷺ: «**تكون بين يدي الساعة فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع أقوام دينهم بعرض من الدنيا**»(١). ويقول ﷺ: «**بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع دينه بعرض من الدنيا**»(٢).

من شدة الفتن يصبح أحدهم يبيع دينه بعرض من الدنيا قليل! الفتن من شدتها وظلامها تموج بالناس موج البحر، يقول ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتني مكانه**»(٣)، ويقول ﷺ: «**والذي نفسي بيده، لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر، فيتمرغ عليه، ويقول: يا ليتني كنت مكان صاحب هذا القبر، وليس به الدِّينُ إلا**

---

(١) **صحيح**: ت: (٢١٩٧)، حم: (٤/ ٢٧٧)، ك: (٤/ ٤٨٥)، [«ص.ج» (٢٩٩٣)].
(٢) **صحيح**: م: (١١٨)، حم: (٢/ ٣٠٣).
(٣) **صحيح**: خ: (٦٦٩٨)، م: (١٥٧).

البلاء»[١]، فتن تموج موج البحر يصبح الحليم فيها حيران.

• ومن هذه الفتن التي تموج موج البحر في هذا الزمان «فتنة التكفير»، وهي فتنة ظهرت ولا تزال تظهر وتتكرر في الناس، فرقة ضالة من المسلمين، يكفرون المسلمين، فيستحلون دماءهم، فيقتل بعضهم بعضاً.

• فتنة التكفير التي تسبب القتل والهرج بين المسلمين يقول ﷺ: «**إن بين يدي الساعة لأياماً يرفع فيها العلم، وينزل فيها الجهل، ويكثر فيها الهرج، والهرج: القتل**»[٢]. وقال ﷺ: «**إن بين يدي الساعة الهرج**» قالوا: وما الهرج؟ قال: «**القتل إنه ليس بقتلكم المشركين، ولكن قتل بعضكم بعضاً [حتى يقتل الرجل جاره، ويقتل أخاه، ويقتل عمه، ويقتل ابن عمه]**»، قالوا: ومعنا عقولنا يومئذٍ؟ قال: «**إنه لتنزع عقول أهل ذلك الزمان، ويخلف له هباء من الناس؟ يحسب أكثرهم أنهم على شيء وليسوا على شيء**»[٣]. وهذه الفتنة قائمة في بلاد المسلمين اليوم فتنة التكفير التي أدت إلى فتنة القتل والهرج حتى قال ﷺ: «**والذي نفسي بيده، ليأتين على الناس زمان لا يدري القاتل في أي شيء قتل، ولا يدري المقتول على أي شيء قتل**»[٤].

رابعاً: من علامات الساعة التي قد ظهرت ولا تزال تظهر وتتكرر «**تداعي الأمم الكافرة على الأمة الإسلامية**»، يقول ﷺ: «**يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها**» فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذٍ؟ قال: «**بل أنتم يومئذٍ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهن**» فقال

---

(١) **صحيح**: م: (١٥٧).
(٢) **صحيح**: خ: (٦٦٥٣)، م: (٢٦٧٢).
(٣) **صحيح**: حم: (٤/٤٠٦)، حب: (٦٧١٠)، ع: (١٣/ ١٨٠)، [«س.ص» (١٦٨٢)].
(٤) **صحيح**: م: (٢٩٠٨).

قائل: يا رسول الله وما الوهن؟ قال: «**حب الدنيا وكراهية الموت**»(١)، وهذا حالنا قد أصابنا الوهن لا شاغل لكل منا إلا أن يجمع الدنيا فقط، كل واحد منكم يسأل نفسه اليوم من الصباح إلى المساء ما هو همه؟ المال، فإذا جاء الليل عكف أحدكم على شهواته وملذاته وهكذا في اليوم التالي حتى يأتيه الموت وهو لم يفكر يوماً أن يكون خادماً لهذا الدين، ولم يفكر يوماً أن يكون مجاهداً في سبيل الله، وهذا هو الوهن حب الدنيا وكراهية الموت، وقد اعتدت الأمم الكافرة على الأمة الإسلامية قديماً وفي عصرنا هذا، وسيأتي ذلك في المستقبل طالما أنتم يا أمة الإسلام قد أصبتم بمرض الوهن وهو حب الدنيا وكراهية الموت.

عباد الله! وسبب آخر للإذلال بأيدي الكفار هو كثرة المعاصي، فقد بيَّن ﷺ أن المعاصي سبب للإذلال فقال ﷺ: «**إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم**»(٢).

تكالبت الأمم، علينا ونادى بعضهم بعضاً: يا أمة كذا هلم للقضاء على الإسلام والمسلمين وقد رأيتم بأم أعينكم في هذا الزمان كيف تكالبت الأمم الكافرة من كل مكان للقضاء على الإسلام والمسلمين، وكيف يخططون لذلك بالليل والنهار وطالما أنكم أحببتم الدنيا، وكرهتم الموت في سبيل الله، وأكلتم الربا، وركنتم إلى الدنيا وتركتم الجهاد في سبيل الله، فهذا الذل على رؤوسكم يا أمة الإسلام، والعلاج، والدواء الوحيد لكم هو: «**حتى ترجعوا إلى دينكم**» فهل من رجعة إلى الدين واستيقاظ من النوم؟!!

عباد الله! ومن العلامات الصغرى التي ظهرت، ولا تزال تظهر

---

(١) **صحيح**: د: (٤٢٩٧)، حم: (٥/ ٢٨٧). لس: (٩٩٢)، حل: (١/ ١٨٢)، [«س.ص» (٩٥٨)].

(٢) **صحيح**: د: (٣٤٦٢)، هق: (٥/ ٣١٦)، حل: (٥/ ٢٠٩)، [«س.ص» (١١)].

وتتكرر: «**استحلال الزنا والحرير والخمر والمعازف ـ وهي الموسيقى**»

هل استحللنا الزنا والربا؟ هل استحللنا الموسيقى والغناء؟ الجواب: نعم ـ إلا من رحم ربي ـ يقول ﷺ: «**سيكون في آخر الزمان خسف، وقذف، ومسخ**»، قيل: ومتى ذلك يا رسول الله؟ قال: «**إذا ظهرت المعازف** ـ أي: الموسيقى ـ **والقينات** ـ أي: المغنيات ـ، **واستحلت الخمر**»[1].

أمة الإسلام! هل ظهرت المعازف؟ نعم والله قد ظهرت بل هناك من الجماعات الإسلامية من يعزفون ويضربون على الدفِّ وعلى غيره في داخل المساجد!! وإنا لله وإنا إليه راجعون، يقول ﷺ: «**يكون في آخر هذه الأمة خسف ومسخ وقذف**»، قالت عائشة: يا رسول الله: أنهلِك وفينا الصالحون؟ قال: «**نعم إذا ظهر الخبث**»[2]، وفي رواية أخرى، قال رجل من المسلمين: يا رسول الله ومتى ذلك؟ قال: «**إذا ظهرت القينات والمعازف وشربت الخمر**»[3].

ويقول ﷺ: «**ليبيتن قوم من هذه الأمة على طعام وشراب ولهو فيصبحوا قد مسخوا قردة وخنازير**»[4]، ويقول ﷺ: «**ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحِرَ** ـ أي الزنا ـ **والحرير والخمر والمعازف**»[5] اللهم سلم، سلم.

عباد الله! ومن علامات الساعة الصغرى التي ظهرت ولا تزال تظهر وتتكرر: **(اختلال المقاييس وانقلاب الموازين)**.

أخبر ﷺ أن بين يدي الساعة اختلال في الموازين التي تقيِّم الرجل

---

(١) **صحيح**: طب: (٦/ ١٥٠)، [«ص.ج» (٣٦٦٥)].
(٢) **صحيح**: ت: (٢١٨٥)، ع: (٨/ ١٤٨)، [«ص.ج» (٨١٥٦)].
(٣) **حسن**: ت: (٢٢١٢)، [«س. ص» (١٦٠٤)].
(٤) **حسن**: طص: (١/ ١١٥)، [«س.ص» (١٦٠٤)].
(٥) **صحيح**: خ: (٥٢٦٨) وهو جزء من حديث.

فمنها مثلاً: أن يُصَدَّقُ الكاذب، ويُكَذَّبُ الصادق، ويُؤْتَمَنُ الخائن، ويُخَوَّن الأمين، ويتكلم في الناس الرجل التافه، يقول ﷺ: «**سيأتي على الناس سنوات خداعات، يُصدَّق فيها الكاذب، ويكذَّب فيها الصادق، ويُؤتمن فيها الخائن، ويُخوَّن فيها الأمين، وينطق فيها الرويبضة**»، قيل: وما الرويبضة؟ قال: «**الرجل التافه يتكلم في أمر العامة**»(١)، الرجل التافه تجده يتكلم في المسائل العليا الخاصة بالمسلمين، وهذا ما نراه في هذا الزمن العجيب، ويقول ﷺ: «**من أشراط الساعة الفحش والتفحش، وقطيعة الرحم، وتخوين الأمين، وائتمان الخائن**»(٢)، ويقول ﷺ: «**إذا وسد الأمر لغير أهله فانتظر الساعة**»(٣).

فيا أمة الإسلام! هل قلبت الموازين؟ الإسلام يضع الرجل المناسب في المكان المناسب فهل وجدتم أن الناس الآن يضعون الرجل الغير مناسب في المكان المناسب؟ أظن أن هذا واقع في كثير من بلاد المسلمين، وهذا يدل على أن الساعة قد اقتربت وأن الآزفة قد أزفت، وأن الوعد الحق قد اقترب.

عباد الله! ومن علامات الساعة الصغرى التي ظهرت ولا تزال تظهر وتتكرر: «**كثرة الظَّلمة وكثرة الكاسيات العاريات**»، يقول ﷺ: «**صنفان من أهل النار لم أرهُما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات، رءُوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا**»(٤).

أي: قوم تخصصوا في تعذيب المسلمين، ونساء كاسيات عاريات، ونظن أن الصنف الثاني نراه واضحاً في شوارع المسلمين بلا غرابة، فلا

---

(١) **صحيح**: هـ: (٤٠٣٦)، [«ص.هـ» (٣٢٦١)].

(٢) **صحيح**: تقدم تخريجه ص٣٨. (٣) **صحيح**: خ: (٥٩).

(٤) **صحيح**: م: (٢١٢٨).

تكن يا عبد الله أنت كبش الفداء واستيقظ قبل فوات الأوان، استيقظ من نومك قبل أن تندم في وقت لا ينفع فيه الندم، يوم تقول: ﴿يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي﴾، واعلم أنه قد أزفت الآزفة، واقترب الوعد الحق، فتب إلى الله، واعمل صالحاً حتى إذا خرجت من هذه الدنيا قبل هذه الفتن خرجت على الإيمان، وتزود بالزاد الذي ينفعك في سفرك الطويل ألا وهو زاد التقوى.

عباد الله! أما العلامات الصغرى التي لم تظهر بعد فستتكلم عنها ـ إن شاء الله تعالى ـ إن كان في العمر بقية في الجمعة القادمة.

اللهم رد المسلمين إلى دينهم ردّاً جميلاً





علامات الساعة الصغرى التي لم تظهر بعد

عباد الله! تكلمنا في الجمعة الماضية عن علامات الساعة الصغرى التي ظهرت ولا تزال تظهر وتتكرر في الناس.

وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الحديث عن علامات الساعة الصغرى التي لم تظهر بعد.

عباد الله! اعلموا أن هذه العلامات إذا ظهرت جاءت بعدها علامات الساعة الكبرى، ثم تقوم الساعة ليقوم الناس من قبورهم لرب العالمين ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى ﴿٣١﴾﴾ [النجم: ٣١].

عباد الله! من علامات الساعة الصغرى التي لم تظهر بعد.

أولاً: «تقارب الزمان».

أخبرنا النبي ﷺ أن من علامات الساعة تقارب الزمان، فتكون السنة كالشهر، ويكون الشهر كالجمعة، وتكون الجمعة كاليوم، ويكون اليوم كالساعة، وتكون الساعة كاحتراق السعفة ـ أي: الورقة الصغيرة من جريد النخل الذي لا يستغرق ثواني ـ يقول ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى**» ـ وذكر ـ «**ويتقارب الزمان**»(١)، ويقول ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر، ويكون الشهر كالجمعة، وتكون الجمعة كاليوم، ويكون اليوم كالساعة، وتكون الساعة كاحتراق السَّعَفة**»(٢).

---

(١) **صحيح**: خ: (٩٨٩)، وهو جزء من حديث.

(٢) **صحيح**: ت: (٢٣٣٢)، حم: (٢/ ٥٣٧)، حب: (٦٨٤٢)، [«ص.ج» (٧٤٢٢)].

أمة الإسلام! وقِصر الزمان علامة من علامات الساعة، وهذا القِصرُ في الزمان يحتمل أن يكون حقيقياً ويحتمل أن يكون معنوياً. أما القِصر الحقيقي: فهو أن تصبح السنة في مدتها وزمانها كالشهر وهذا لم يقع بعد. أما القصر المعنوي: فهو نزع البركة من الزمان، وأظن أن هذا موجود اليوم. فكل منا ما إن يصبح حتى يمسي، وما إن يمسي حتى يصبح، الأيام تمر، والجُمَعُ تمر، قبل أيام كنا في الجمعة الماضية، وها نحن اليوم في يوم الجمعة، وما هي إلا أيام ونكون في الجمعة التي بعدها، الأيام تمر، والأعوام تمر، والعمر ينقضي.

ولقد نُزِعت البركة من الزمان، بل ونُزعت البركة من كل شيء في أيدينا، أتدرون لم يا عباد الله؟ ذلك بسبب معاصينا، بسبب الإعراض عن الله ﷻ، بسبب الانكباب على الدنيا، والإقبال عليها والإعراض عن الآخرة، فإن الله ﷻ قد ربط بين بركات السماوات والأرض وبين الإيمان والتقوى والعمل الصالح، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَـٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَـٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الأعراف: ٩٦] جزاءً وفاقاً، ولا يظلم ربك أحداً، البركات من السماء والأرض تكون مع العمل الصالح والإيمان والتقوى، ولكن مع المعاصي والإعراض عن الله ﷻ تكون قلة البركة، ولعل كلٌ منا ينظر الآن فلا يجد بركة في نسائه، ولا يجد بركة في أولاده، ولا يجد بركة في طعامه، ولا يجد بركة في صحته، ولا يجد بركة في وقته ـ إلا من رحم ربي، وقليل ما هم ـ فوالله كلٌ منا يصبح وما هي إلا لحظات وإذا به يمسي، ويمسي وما هي إلا لحظات وإذا هو يصبح، والأيام تمر والناس نيام ولا ينتبه أحدنا إلا إذا نام في فراش الموت وعندها يقول: ﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾.

ثانياً: من علامات الساعة التي لم تظهر بعد: «**عودة جزيرة العرب جناتٍ وأنهاراً**».

من علامات الساعة التي أخبر بها النبي ﷺ أن أرض الجزيرة تتحول

إلى جنات وبساتين، يقول ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض، حتى يخرج الرجل زكاة ماله فلا يجد أحداً يقبلها منه، وحتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً**»(١). أخبر بذلك ﷺ قبل قرنٍ ونصف قرن وها نحن اليوم نجد في أرض الجزيرة من الناس من أخذوا يحفرون الآبار ويزرعون البساتين، وهذا دليل على ما أخبر به المصطفى ﷺ، وهذا دليل على اقتراب الساعة، ويقول العلماء: ويحتمل ـ والله على كل شيء قدير ـ أن يتحول جو الجزيرة من هذا الجو الصحراوي إلى جو لطيف بارد يصلح للزراعة فتتحول أرض الجزيرة إلى جناتٍ وأنهار، فإن حصل ذلك فاعلم يا عبد الله أنه قد أزفت الآزفة، وأنه قد اقترب الوعد الحق.

ثالثاً: من علامات الساعة الصغرى التي لم تظهر بعد: «**انحسار نهر الفرات عن جبل من ذهب**».

وانحساره أي انكشافه إما بفقد مائه، وإما بتحول مجراه، فعندما يفقد هذا النهر ماءَه أو يتحول مجراه إلىٰ مجرى آخر ينكشف للناس جبلٌ من ذهب يكون فتنة للناس يقتتلون عليه. يقول ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى يَحْسِرَ الفرات عن جبل من ذهب يَقتُلُ الناس عليه، فيُقتل من كل مائة تسعة وتسعون، ويقول كل رجل منهم: لعلي أكون أنا الذي أنجو**»(٢).

من كل مائة يقتل تسعة وتسعون ومع ذلك يقول الناس بعضهم لبعض: لعلي أنا الواحد من المائة الذي أنجو، إن دل هذا على شيء دل على طمع الناس، ويدل أيضاً على أن الناس في ذلك اليوم لا يريدون إلا الدنيا والذهب والمال، وأظن أنه قد اقترب الوعد الحق؛ لأن الناس في هذا الزمان لا هَمَّ لهم إلا المال، لا يهتمون بالآخرة ـ إلا من رحم ربي ـ، لا هَمَّ لهم إلا أن يكثروا من المال والذهب والجاه والمنصب، أما الآخرة فلا يفكر فيها إلا القليل بل أَقلُ القليل. يقول ﷺ: «**يوشك**

(١) **صحيح**: م: (١٥٧).
(٢) **صحيح**: م: (٢٨٩٤)، خ: (٦٧٠٢).

الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً»[١].
أتدرون لم يا عباد الله؟ لأنه قد أزفت الآزفة، واقترب الوعد الحق، فماذا يصنع أحدنا بهذا المال وقد جاءت الساعة؟

رابعاً: من علامات الساعة الصغرى التي لم تظهر بعد: «**تكليم السباع والجمادات للإنس**».

إذا وجدت السباع تتكلم مع الناس فاعلم أنه قد اقتربت الساعة، إذا وجدت الجمادات تتكلم مع الناس فاعلم أنه قد اقتربت الساعة، فقد تكلم ذئب على عهد رسول الله ﷺ، فقال ﷺ: «**والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الإنس، ويكلم الرجل عذبة سوطه، وشراك نعله، ويخبره فخذه بما أحدث أهله بعده**»[٢]، أي: أن الرجل وهو يمشي يتكلم معه، عذبة سوطه، وشراك نعله، ويخبره فخذه بما فعل أهله بعده فلا تتعجب يا ابن آدم من ذلك فالله على كل شيء قدير، ففي يوم القيامة الله ﷻ يختم على الألسن والأفواه وتتكلم الأيدي والأرجل والجلود، قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [يس: ٦٥].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾﴾ [فصلت: ٢١].

خامساً: من علامات الساعة الصغرى التي لم تظهر بعد: «**قتال المسلمين لليهود**»

أخبر النبي ﷺ أن المسلمين في آخر الزمان سيقتلون اليهود ويبيدونهم ويذُلونهم، وقد قاتل المسلمون اليهود عبر التاريخ الإسلامي، وانتصر المسلمون على اليهود عندما كان المسلمون يرفعون لواء

---

(١) **صحيح**: خ: (٦٧٠٢)، م: (٢٨٩٤).
(٢) **صحيح**: ت: (٢١٨١)، حم: (٣/ ٨٣)، حب: (٦٤٩٤)، ك: (٤/ ٥١٤)، عب: (١١/ ٣٨٣)، [«س.ص» (١٢٢)].

(لا إله إلا الله) وعندما كانوا يجاهدون من أجل (لا إله إلا الله)، ويوم أن وضعوا راية (لا إله إلا الله) ورفعوا رايات الحزبية والقومية أذلهم الله، وسلط اليهود عليهم فأذلوهم، ولكن يوم أن يعود المسلمون إلى دينهم ويصلحوا عقيدتهم ويصبحوا عبيداً لله ويرفعوا راية (لا إله إلا لله)، ولا يكون لهم غاية إلا إعلاء كلمة (لا إله إلا الله) عندها ينصرهم الله ﷻ على اليهود ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾.

عباد الله: إذا رجع المسلمون إلى دينهم فهذا الكون بمائه وهوائه وشجره وحجره يقف جنداً مع المسلمين، يقول ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون، حتى يختبيء اليهودي من وراء الحجر أو الشجر فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم، يا عبد الله، هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود**»[(١)]. ويقول ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود حتى يقول الحجر وراءه اليهودي يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله**»[(٢)].

إخوة الإسلام! **من هذه الإخبارات النبوية يتبين لنا:**

أولاً: أَن من علامات الساعة الصغرى التي لم تظهر بعد، أن يقاتل المسلمون اليهود فيقتلونهم ويقضون عليهم، وهذا لا شك فيه ولا ريب، واليهود يعلمون ذلك علم اليقين، بل إنهم يعدُّون لذلك، ويعملون له حساباً ويعلمون أن المسلمين إذا رجعوا إلى دينهم وتمسكوا به ورفعوا راية (لا إله إلا الله) لن يتركوا على وجه الأرض يهودي.

ثانياً: من هذه الأحاديث يتبين لنا بأن الراية التي ترفع في هذا القتال هي راية (لا إله إلا الله)، وأن الذين يحملون هذه الراية يحملون عقيدة صحيحة، والدليل على ذلك أن الحجر والشجر ينادي يقول: يا مسلم، يا عبد الله؛ لأنَّ الله قال: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾ [الحج: ٧٨]. هذا المسلم المجاهد في ذلك اليوم لا يكون عبداً للمنصب،

---

(١) **صحيح**: م: (٢٩٢٢).

(٢) **صحيح**: خ: (٢٧٦٨).

ولا عبداً للغنيمة، ولا عبداً للدينار، ولا عبداً للحزب، ولا للقومية، ولا للأرض، إنما هو عبد الله، إذاً لا بد أن نعود إلى الإسلام لأن الحجر والشجر سيقول: يا مسلم ولن يقول: يا فلان باسمه أو بالبلد الذي ينتمي إليه، بل سيقول: يا مسلم، يا عبد الله، هذا يهودي خلفي تعال فاقتله.

ثالثاً: وفي هذه الأحاديث دليل على أن الله ﷻ سيسخر هذا الكون يومئذٍ مع المسلمين لنصرة (لا إله إلا الله) فالحجر والشجر يقف مع المسلمين ويخبر عن اليهودي خلفه، وينادي على المسلمين ليقتلوا اليهودي الذي خلفه فيدل ذلك يا معشر المسلمين على أننا إذا عدنا إلى ديننا نصرنا الله، وسخر لنا جنده ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: ٣١].

رابعاً: ومن هذه الأخبار النبوية يتبين لنا أنَّ اليهود من أجبن خلق الله، والدليل على ذلك أن اليهودي يهرب من المسلم خلف الشجر والحجر، والله ﷻ يقول: ﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ﴾ [الحشر: ١٤]، أي: أنهم من أجبن الناس، لا يستطيع الواحد منهم أن يواجه المسلم الحقيقي أبداً، وإنما يقاتله من وراء جدر، أو من بروج محصنة أو غير ذلك ولكن يومها أين المفر؟ أين المفر معشر اليهود والإسلام يطلبكم؟!، أين المفر والذين يرفعون الراية يومئذٍ هم أهل الإسلام حقيقةً؟! وحتى الحجر والشجر يصبح جنداً لله ﷻ يقاتل مع المسلمين.

أمّا أنتم يا معشر المسلمين أما تستحيوا أن يقاتل الحجر والشجر من أجل (لا إله إلا الله) وأنتم نيام تجمعون المال؟ وبعد أن تجمعوا المال فأين تذهبون؟ تذهبون إلى القبور وتتركونه فاستيقظوا من نومكم قبل فوات الأوان.

عباد الله! تكلمنا عن علامات الساعة الصغرى، وتكلمنا عن العلامات التي ظهرت منها وانقضت، وتكلمنا عن العلامات التي ظهرت ولا تزال تظهر وتتكرر في الناس، وها نحن أخبرناكم في هذا اليوم عن

علامات الساعة الصغرى التي لم تظهر بعد، وبذلك يتبين لنا أمة الإسلام أنه قد أزفت الآزفة، وأنه قد اقترب الوعد الحق، ومع ذلك فحالنا لم يزل كما وصفه الله في كتابه ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ۝١﴾ [الأنبياء: ١]. وينطبق علينا الوصف القرآني في قوله تعالى:

﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ۝٢ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنبياء: ٢، ٣] نعم، هذا حالنا قد تبين لنا أنه قد أزفت الآزفة، وأنه قد اقترب الوعد الحق، ومع ذلك نسمع المواعظ، ونسمع الذكر، ونسمع هذا حلال وهذا حرام لكنَّ قلوبنا لاهية.

فيا إخوة الإسلام! ماذا تنتظرون؟ هل تنتظرون إلا فقراً منسياً، أو غنىً مطغياً، أو مرضاً مفسداً، أو هرماً مفنداً، أو موتاً مجهزاً، أو الدجال فشر غائب ينتظر، أو الساعة فالساعة أدهى وأمر.

ماذا تنتظرون يا عبادَ الله، الساعة أن تأتيكم بغتة فقد جاء أشراطها، فقد جاءت علاماتها، ماذا تنتظرون؟! الساعة أن تأتيكم بغتة؟! أو أن تستيقظوا في الصباح فتجدوا الشمس وقد طلعت من مغربها، فتسارعوا وقتها لتتوبوا إلى الله فتغلق أمامكم أبواب التوبة؟! إذن ماذا تنتظرون؟ الساعة، فقد جاء أشراطها.

ابن آدم ماذا تنتظر؟ تنتظر أن ينزل عليك ملك الموت قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ۝٩٩ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ ـ سيقال لك ـ ﴿كَلَّآ﴾ [المؤمنون: ٩٩، ١٠٠]. ماذا تنتظر؟ تنتظر أن تحمل على الأعناق إلى المقابر فتوضع في قبرك فيدخل عليك ملكان فيسألانك عن ربك وعن دينك، وعن رسولك فتقول: ها ها لا أدري. ماذا تنتظر؟ تنتظر إذا تطايرت الصحف وأخذت كتابك بشمالك فتقول: ﴿يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ۝٢٧ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ۜ ۝٢٨ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ۝٢٩﴾ [الحاقة: ٢٧ ـ ٢٩]؟! تنتظر يا ابن آدم أن تقف بين يدي الله فتقول: ﴿يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى﴾ [الفجر: ٢٤]؟! تنتظر يا ابن آدم أن تقف على باب النار فتقول: ﴿يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا

نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الأنعام: ٢٧، ٢٨]؟!

تنتظر يا ابن آدم أن تدخل النار فتقول: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾﴾؟! [المؤمنون: ١٠٧] ماذا تنتظر؟ تنتظر أن تقول: ﴿يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ﴾؟! [الزمر: ٥٦] ماذا تنتظر يا ابن آدم، التوبة! الاستيقاظ!

انظر إلى هيئتك هل هي هيئة المسلمين؟ انظر إلى زوجتك هل لباسها لباس المؤمنات؟ انظر إلى بيتك هل هو على الأساس الذي يقام عليه بيت المسلم؟ انظر إلى عملك هل يليق بك كمسلم، انظر إلى مالك هل جمعته من الحلال؟ انظر إلى مالك هل تنفقه في الحلال؟ انظر إلى أولادك هل تربيهم على مائدة الكتاب والسنة؟ استيقظ قبل فوات الأوان.

إخوة الإسلام! هذه علامات الساعة الصغرى، وبعدها سيكون حديثنا عن علامات الساعة الكبرى التي بعدها تقوم الساعة فما هي العلامة الأولى من علامات الساعة الكبرى؟ هذا ما سنعيش معه في الجمعة القادمة ـ إن شاء الله تعالى ـ إن كان في العمر بقية.

اللهم رد المسلمين إلى دينهم ردّاً جميلاً





علامات الساعة الكبرى

١ ـ المهدي

عباد الله! يقول الله ﷻ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ [الأعراف: ١٨٧].

وقال جبريل عليه السلام: يا رسول الله، متى الساعة؟ فقال ﷺ: «**ما المسؤول عنها بأعلم من السائل**»[(١)].

فيا عباد الله! لا يعلم متى الساعة إلا الله، ولكن الله ﷻ رحمةً منه بالناس جعل للساعة علامات وأمارات تعرف بها، وتدل على اقترابها، قال ـ تعالى ـ: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ۚ﴾ [محمد: ١٨]، أي: فقد جاءت علاماتها.

● وقسَّم العلماء علامات الساعة إلى قسمين: علامات صغرى، وعلامات كبرى، وفي الجمعة الماضية انتهينا من الحديث عن علامات الساعة الصغرى.

وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع بداية الحديث عن علامات الساعة الكبرى.

عباد الله! علامات الساعة الكبرى إذا ظهرت العلامة الأولى منها تبعتها الأخرى على إثرها، وعندها يندم المفرط، ويندم العاصي، ويندم المجرم في وقت لا ينفع فيه الندم.

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٠)، م: (٩).

قال ـ تعالى ـ: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَـٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَـٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَـٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَـٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [الأنعام: ١٥٨].

إخوة الإسلام! من علامات الساعة الكبرى: **(ظهور المهدي).**

والمهدي: خليفة راشد صالح يظهر في الأمة الإسلامية في آخر الزمان يحكم بالإسلام، ويحكم الناس بالعدل، ويجدد لهذه الأمة دينها، يملأ الدنيا قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، لا يدع سنة من سنن الإسلام إلا أقامها، ولا يدع بدعة إلا رفعها وأبادها.

المهدي حقيقة ثابتة بالأحاديث الصحيحة المتواترة تواتراً معنوياً لا ينكره إلا جاهل أو ضال.

فتعالوا بنا لنتعرف على المهدي من خلال الأحاديث الصحيحة الثابتة.

أولاً: المهدي من آل بيت النبوة، من سلالة فاطمة رضي الله عنها، واسمه: محمد بن عبد الله.

يقول ﷺ: «**المهدي من عترتي من ولد فاطمة**»(١)، ويقول ﷺ: «**المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة**»(٢). ويقول ﷺ: «**لو لم يبقَ من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً مني أو من أهل بيتي، يواطىء اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً**»(٣).

ثانياً: صفاته ومتى يظهر؟ وكم يمكث في الأرض؟

---

(١) **صحيح**: د: (٤٢٨٤)، هـ: (٤٠٨٦)، ك: (٤/٦٠١)، [«ص.ج» (٦٧٣٤)].

(٢) **صحيح**: هـ: (٤٠٨٥)، حم: (١/٨٤)، ع: (١/٣٥٩)، بز: (٢/٢٤٣)، ش: (٧/٥١٣)، حل: (٣/١٧٧)، [«ص.ج» (٦٧٣٥)].

(٣) **صحيح**: د: (٤٢٨٢)، طب: (١٠/١٣٥)، طس: (٢/٥٥)، ك: (٤/٤٨٨) [«س. ص» (١٥٢٩)].

يقول ﷺ: «**المهدي مني، أجلى الجبهة، أقنى الأنف، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً يملك سبع سنين**»(١)، وقال ﷺ: «**يخرج في آخر أمتي المهدي، يسقيه الله الغيث، وتخرج الأرض نباتها، ويعطي المال صحاحاً، وتكثر الماشية، وتعظم الأمة، يعيش سبعاً، أو ثمانياً، يعني حججاً**»(٢)، ويقول ﷺ: «**يكون في آخر أمتي خليفة يحثي المال حثياً ولا يعده عدّاً**»(٣)، وقال ﷺ: «**من خلفائكم خليفة يحثو المال حثياً لا يعده عدّاً**»(٤).

فيا عباد الله! من خلال هذه الأحاديث الصحيحة التي جاءت تتكلم عن المهدي نستطيع أن نكوّن له هوية شخصية بياناتها ما يلي:

الاسم: محمد بن عبد الله.

اسم الشهرة: المهدي.

نسبه: من سلالة آل البيت، من سلالة فاطمة من ولد الحسن.

عمره: عندما يخرج في الناس يكون عمره أربعون عاماً.

مولده: يولد بالمدينة.

مهاجره: يهاجر إلى بيت المقدس.

كم يمكث في الأرض عندما يبعث فيها: سبع أو ثماني أو تسع سنين.

طوله: ربعةٌ ليس بالطويل ولا بالقصير.

لونه: مشرب بحمرة.

صفاته: أجلى الجبهة ـ أي: واسع الجبهة ـ أقنى الأنف، وأدق الحاجبين وكث اللحية، وبراق الثنايا، مفرقاً ـ أي: مفرق بين الثنايا.

خروجه: يخرج في آخر الزمان عند فساد الناس وعند انتشار الفتن

---

(١) **حسن:** د: (٤٢٨٥)، ك: (٤/ ٦٠٠)، [«ص.ج» (٦٧٣٦)].

(٢) **صحيح:** ك: (٤/ ٦٠١)، [«س.ص» (٧١١)].

(٣) **صحيح:** م: (٢٩١٣).

(٤) **صحيح:** م: (٢٩١٤).

وعندما يشرب الناس الخمر، وعندما ينتشر الزنا والربا ويكثر الجهل ويقل العلم.

عباد الله! إذن المهدي عندما يبلغ عمره أربعين سنة يهاجر من المدينة إلى مكة من شدة الفتن، يخاف على نفسه من القتل، وهناك في الحرم بجوار الكعبة بين الركن والمقام يبايعه عدد من علماء الأمة، فإذا علم الناس به ووصلهم خبره جاء الناس من فجاج الأرض يبايعونه، فإذا انتشر خبره أخرج أعداؤه له جيشاً كبيراً ليقضي عليه وعلى من معه، فيخسف الله بهذا الجيش كله وهو في طريقه من المدينة إلى مكة، يقول ﷺ: «**يعوذ عائذ بالبيت، فيبعث إليه بعث، فإذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم**» فقالت أم المؤمنين: يا رسول الله فكيف بمن كان كارهاً؟ قال: «**يخسف به معهم، ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته**»(١)، وقال ﷺ: «**يغزو جيش الكعبة، فإذا كانوا ببيداء من الأرض يخسف بأولهم وآخرهم**»، قالت ـ أم المؤمنين ـ: قلت: يا رسول الله، كيف يخسف بأولهم وآخرهم وفيهم أسواقهم ومن ليس منهم؟ قال: «**يخسف بأولهم وآخرهم ثم يبعثون على نياتهم**»(٢).

أمة الإسلام! وينصر الله ﷻ المهدي، ويؤيده، ويحفظه، ويقوم المهدي، ويسير في الناس بسيرة محمد ﷺ، ويحكم في الناس بالإسلام، ويحكم بين الناس بالعدل، ويملأ الدنيا قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وينتشر الأمن والأمان في عهده، حتى إن الذئب ينام مع الغنم في مكان واحد ولا يُخشى على الغنم منه، ويلعب الصبيان بالحيات والعقارب ولا يُخشى على الصبيان منها، ثم بعد ذلك يفتح المهدي الدنيا من مشرقها إلى مغربها، ويملك الدنيا كلها كما ملكها ذو القرنين وسليمان بن داود عليهما السلام، ثم يهاجر المهدي من المدينة إلى بيت المقدس، وعندما يهاجر من المدينة إلى بيت المقدس يَعْمُرَ بيت المقدس وتخربُ

---

(١) **صحيح**: م: (٢٨٨٢).
(٢) **صحيح**: خ: (٢٠١٢).

المدينة وقد أخبرنا بذلك كله رسول الله ﷺ. فقال ﷺ: «**عمران بيت المقدس خراب يثرب، وخراب يثرب خروج الملحمة، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية، وفتح القسطنطينية خروج الدجال**»(١).

عباد الله! ويبقى المهدي في بيت المقدس مع أتباعه وتأتيه ملوك الدنيا مقيدين بالقيود، فيملك كل بقاع الدنيا، وبينما هو كذلك في بيت المقدس إذ يظهر الدجال، فينزل عيسى ابن مريم من السماء وقد أوى المهدي ومن معه إلى بيت المقدس، فيأتي عيسى ابن مريم وقد أقيمت الصلاة والمهدي يريد أن يدخل للصلاة بالناس إماماً عندها يرىٰ عيسى ابن مريم فيطلب منه أن يصلي بالناس إماماً فيقول له عيسى: لا. قال ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة**» قال: «**فينزل عيسى ابن مريم ﷺ فيقول أميرهم: تعال صَلِّ لنا، فيقولُ: لا، إنَّ بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله هذه الأمة**»(٢).

عباد الله! إذاً ها هو المهدي يصلي بالناس إماماً، وعيسى ابن مريم يصلي خلفه، وها هو الدجال قد جاء بفتنته العظيمة، فماذا يحدث بعد ذلك؟ هذا ما نخبركم به في الجمعة القادمة إن شاء الله تعالى إن كان في العمر بقية.

عباد الله! **الناس مع المهدي ينقسمون إلى ثلاثة أقسام:**

القسم الأول: قسم يكذبون بالمهدي وينكرونه، فمنهم من يقول: الأحاديث التي جاءت في ذكر المهدي غير صريحة، بل وقالوا: والصريح فيها غير صحيح، وهذا جهل عضال لأن الأحاديث التي جاءت في ذكر المهدي بلغت حد التواتر المعنوي، وهي صحيحة صريحة لا ينكرها إلا جاهل.

---

(١) **صحيح**: د: (٤٢٩٤)، حم: (٥/ ٢٣٢)، ك: (٤/ ٤٦٧)، طب: (٢٠/ ١٠٨)، ش: (٧/ ٤٥٨)، [«ص.ج» (٤٠٩٦)].

(٢) **صحيح**: م: (١٥٦).

• ولعل من هذا القسم من كذب بالمهدي لأن هناك من الدجالين من ادعى أنه المهدي، فأحدث فتنة عظيمة في الأمة، فما كان من هذا الفريق إلا إنكار المهدي، وهذا الإنكار جهل عضال فكما أنه لا يجوز أن ننكر شيئاً ثابتاً عن رسول الله ﷺ، فكذلك لا يجوز أن ننكر المهدي، بل هناك من الناس من ادعى الألوهية كفرعون فهل يجوز على رأي هؤلاء أن ننكر الألوهية لله ﷻ؛ لأن فرعون ادعاها؟! أظن أنَّ هذا كلام باطل ومردود على أصحابه.

• لعل من هذا القسم الذين كذبوا بالمهدي، من كذبوا به لأن هناك أُناس قالوا بأنه لا جهاد في سبيل الله إلا إذا ظهر المهدي، فقامت هذه الطائفة حتى تردَّ على هؤلاء فكذبت بالمهدي، فنقول لهؤلاء وهؤلاء: كذبتم! فإن الجهاد في سبيل الله قائم في هذه الأمة منذ أَن بُعث محمد ﷺ إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. والمهدي يأتي ليجدد لهذه الأمة دينها ويحكم في الناس بالإسلام.

أما القسم الثاني من الناس: فهم الشيعة الشنيعة وعقيدتهم في المهدي أنهم يقولون ويعتقدون أن المهدي هو الإمام الثاني عشر عندهم ويقولون: بأنه اختفى منذ أكثر من ألف عام، وكان عمره خمس سنين ويقولون: بأنه حاضر في الأمصار، غائب عن الأبصار سيخرج من السرداب في آخر الزمان، ولذلك تراهم يخرجون في كل يوم ينتظرونه بدابة على باب السرداب، ويظنون أنه سيخرج. وهذا والله كلام لا يخرج إلا من أفواه المجانين ولا يدخل إلا على المجانين.

القسم الثالث: من الناس مع المهدي ـ هم أهل الحق نسأل الله أن نكون منهم ـ وهؤلاء يعتقدون أن المهدي خليفة راشد صالح سيخرج في آخر الزمان، ويحكم في الناس بالإسلام ويملك الدنيا كما ملكها ذو القرنين، وسليمان بن داود عليهما السلام، وينشر الخير والطمأنينة والأمانة ويكون ذلك قبل قيام الساعة بل ويعدون خروجه من علامات الساعة الكبرى؛ لأن ذلك قد جاء وثبت في الأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ.

فيا إخوة الإسلام! هناك في هذا الزمان من ينكرون المهدي لأنهم يعتقدون أنهم هم الذين سيقيمون دولة الإسلام، فينكرون المهدي لأجل ذلك ونقول لهم: كذبتم على رسول الله ﷺ، فها هي الأحاديث التي قد أجمع علماء الأمة من جهابذة علماء الحديث على أنها صحيحة صريحة فلا ينكرها إلا جاهل أو ضال.

أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يفقهنا وإياكم في ديننا



١٢٤

علامات الساعة الكبرى

٢ ـ المسيح الدجال

عباد الله! يقول الله ﷻ ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾ [محمد: ١٨]، أي: علاماتها وأماراتها.

في الجمعة الماضية تكلمنا عن العلامة الأولى من علامات الساعة الكبرى.

وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع العلامة الثانية من علامات الساعة الكبرى «ألا وهي ظهور المسيح الدجال»

أمة الإسلام! المسيح الدجال يخرج في آخر الزمان في هذه الأمة، وخروجه علامة من علامات الساعة الكبرى، فإذا ظهر يا عباد الله فقد أزفت الآزفة، واقترب الوعد الحق، والدجال فتنة عظيمة، وفتنته لم تشهد البشرية مثلها عبر التاريخ، ولذلك ما جاء نبي إلى قومه إلا وحذرهم من فتنة الدجال.

يقول ﷺ: «**يا أيها الناس، إنها لم تكن فتنة على وجه الأرض منذ ذرأ الله ذرية آدم أعظم من فتنة الدجال، وإنّ الله ﷻ لم يبعث نبياً إلا حذر أمته الدجال، وأنا آخر الأنبياء، وأنتم آخر الأمم، وهو خارج فيكم لا محالة**»(١).

أمة الإسلام! أنتم آخر الأمم، ورسولنا آخر الأنبياء، فيخبرنا ﷺ أن الدجال خارج فينا، أي: خارج في الأمة الإسلامية لا محالة.

---

(١) **صحيح**: هـ: (٤٠٧٧)، ك: (٤: ٥٨٠)، طب: (٨/ ١٤٦)، [«ص. ج» (٧٨٧٥)].

عباد الله! وسمي المسيح الدجال مسيحاً: لأن عينه اليمنى ممسوحة لا عين فيها، ولا حاجب، بخلاف المسيح عيسى ابن مريم حيث سمي مسيحاً: لأنه كان يمسح المريض بيده فيبرأ بإذن الله. وسمى الدجال دجالاً: لأنه يكذب على الناس، ويدجِّل على الناس، ولأنه يغطي الحق ويستره، ويظهر الباطل وينشره فسمي بذلك دجالاً.

أمة الإسلام! ورسولنا ﷺ من رحمته بنا وصف لنا الدجال وصفاً دقيقاً لنكون منه على حذر.

فقال ﷺ بعد أن بيَّن الدجال بياناً دقيقاً وذكر ما يكون معه من فتنة: «**يا أيها الناس فاثبتوا فإني سأصفه لكم صفةً لم يصفها إياه نبي قبلي**»(١).

فتعالوا بنا لنتعرف على شخصية هذا الدجال، لنكون منه على حذر، فوالله الذي لا إله غيره ولا رب سواه إن كثيراً من الناس في هذا الزمان ـ إلا من رحم ربي ـ لو ظهر الدجال لاتبعوه وآمنوا به وقالوا له: أنت ربنا.

فيا أمة الإسلام! فتنة الدجال فتنة عظيمة وفتنة شديدة يبتلي اللهُ بها الناس ليهلِك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة، فتعالوا يا أمة الإسلام وتعرفوا على صفات الدجال لتعرفوه إذا خرج فيكم.

من صفات الدجال:

أولاً: «**أنه أعور العينين**»، عينه اليمنى ممسوحة، لا يبصر بها، أي: لا عين فيها ولا حاجب، يقول ﷺ: «**إن الله لا يخفى عليكم، إن الله ليس بأعور، ـ وأشار بيده إلى عينه ـ وإن المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية**»(٢)، أما اليسرى فقد وصفها النبي ﷺ بأنها بارزة ناتئة وخضراء، وعليها ظفرة من اللحم تغطي على البصر فلا يرى بها إلا رؤية خفيفة.

ثانياً: الدجال مكتوب بين عينيه كافر لا يقرأها إلا المؤمنون، أما

---

(١) **صحيح**: المصدر السابق.

(٢) **صحيح**: خ: (٦٩٧٢).

الذين طمس الله على قلوبهم فلا يقرءونها لتعلموا أنها العقيدة أولاً لو كانوا يعلمون، الذي يحمل في قلبه عقيدة سليمة هو وحده الذي يقرأ على جبين الدجال كافر فاعرفوا ذلك. يقول ﷺ: «**ما بعث الله من نبي إلا أنذر قومه الأعور الكذاب، إنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور، مكتوب بين عينيه** ـ أي: الدجال ـ **كافر**»[(١)]، ـ وزاد الإمام أحمد في رواية له ـ «**يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب**»[(٢)].

ثالثاً: ومن صفات الدجال.

أنه رجل قصير، جسيم، أحمرُ، أجعد الرأس، أعور العينين، أفحج الرجلين، قال ﷺ: «**إني حدثتكم عن الدجال، حتى خشيت أن لا تعقلوا، إنَّ المسيح الدجال رجلٌ قصيرٌ أفحَجُ جعد أعورُ مطموس العين ليس بناتئةٍ ولا حَجراء، فإنْ أُلبس عليكم فاعلموا أن ربكم ليس بأعور**»[(٣)].

رابعاً: ومن صفات الدجال.

أنه عقيم لا يولد له، وأنه لا يصل إلى المدينة ومكة، يقول ﷺ في وصف الدجال: «**إنه لا يولد له**».. «**ولا يدخل المدينة ولا مكة**»[(٤)].

عباد الله! هذه صفات الدجال، صفات كلها عيوب، ومع ذلك يخرج في الناس ويقول لهم: أنا ربكم، وهناك الكثير من البشر يتبعونه.

ويأتي الدجال للناس بأمور عجيبة تظهر على يديه فتنة للناس قال ـ تعالى ـ: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ﴾ [الفرقان: ٢٠].

فمن الأمور العجيبة التي ستكون مع الدجال:

---

(١) **صحيح**: خ: (٦٩٧٣)، م: (٢٩٣٣).

(٢) **إسناده صحيح**: حم: (٣/٢٢٨)، [«الموسوعة الحديثية»].

(٣) **صحيح**: د: (٤٣٢٠)، حم: (٥/٣٢٤)، حل: (٥/١٥٧)، [«ص.ج» (٢٤٥٩)].

(٤) **صحيح**: م: (٢٩٢٧).

أولاً: زهرة الدنيا واستجابة الجمادات له.

يأتي الدجال ومعه الدنيا، وكل محبي الدنيا سيتبعون الدجال.

عباد الله! أخبرنا ﷺ أنه سيكون قبل خروج الدجال سنوات يمنع الله ﷻ فيها السماء أن تمطر، ويمنع الأرض أن تنبت، والناس يكونون في فقر، وفي حاجة شديدة وفي هذا الجو من الضنك يخرج الدجال في الناس فيمر بالقوم فيقول لهم: أنا ربكم أتؤمنون بي؟ فإن آمنوا به أمر السماء أن تمطر فتمطر، ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت فتنة للناس، ويمر على قوم آخرين فيدعوهم أن يؤمنوا به فيردون عليه دعوته، ويرفضون قوله فيخرج منهم وقد ذهب ما في أيديهم من الأخضر واليابس وفي ذلك فتنة عظيمة للناس، ذكر الرسول ﷺ الدجال ذات غداة... فقال رسول الله ﷺ: «...**فيأتي على القوم** ـ أي: الدجال ـ **فيدعوهم فيؤمنون به، ويستجيبون له، فيأمر السماء فتُمطر، والأرض فتنبت، فتروح عليهم سارحتهم** ـ أي: ماشيتهم ـ **أطول ما كانت ذُرىً** ـ أي: لبناً ـ **وأسبغه ضروعاً، وأمدَّه خواصر، ثم يأتي القوم فيدعوهم، فيردون عليه قوله، فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين** ـ أي: مجدبين ـ **ليس بأيديهم شيء من أموالهم، ويمر بالخربة، فيقول لها: أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل** ـ أي: ذكور النحل ـ ...»(١) الحديث.

أمة الإسلام! معشر الأغنياء، معشر التجار، معشر محبي الدنيا في هذا الزمان، أستحلفكم بالله لو خرج الدجال فينا اليوم، ووعد الناس بتحسين الأحوال الاقتصادية وأن يصبح التجار يبيعون بآلاف الدنانير في اليوم، فبالله عليكم إذا خرج فينا اليوم وفعل لهم ذلك كم من الناس من سيتبع الدجال؟

إنها فتنة ولا ينجو منها إلا صاحب الإيمان، وصاحب العقيدة الصحيحة فانتبهوا. يأتي الدجال ومعه الدنيا، يغري الناس، يغري محبي

---

(١) **صحيح**: م: (٢٩٣٧).

الدنيا بالدنيا ويدعوهم إلى عبادته بما معه من دنيا، عبادَ اللهِ، ومِنْ فتنته أَنه «**يمر بالخربة فيقول لها: أخرجي كنوزك، فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل**»(١).

ثانياً: ومن الفتن العجيبة مع هذا الدجال أنه يجيءُ ومعه مثل الجنة والنار يتبعه نهران يقول ﷺ: «**لأنا أعلم بما مع الدجال منه، معه نهران يجريان، أَحدُهما: رأي العين ماء أبيض، والآخر: رأى العين نار تأجج فإما أدركنَّ أحد منكم فليأت النهر الذي يراه ناراً، وليُغَمِّض ثم ليطأطئ رأسه فيشرب منه، فإنه ماء بارد**»(٢).

ثالثاً: ومن الفتن التي ستكون مع الدجال: **(سرعة انتقاله في الأرض)**.

ينتقل على هذه الكرة الأرضية في مدة قليلة جداً، سُئِلَ ﷺ عن سرعة الدجال فقال ﷺ: «**كالغيث استدبرته الريح**»(٣)، أي: كالمطر استدبرته أي: تدفعه دفعاً وبسرعة شديدة فهو يصل إلى كل مكان على وجه الأرض إلا مكة والمدينة.

رابعاً: ومن فتن الدجال التي يفتن بها الناس: **(استجابة الشياطين لأمره)**.

نعم الدجال يأتي لنشر الفساد في الأرض، والذين يستجيبون للدجال هم شياطين الإنس والجن، فيكون من فتنته للناس أن الشياطين تستجيب لأمره يقول ﷺ: «**وأن من فتنته** ـ أي: الدجال ـ **أن يقول لأعرابي: أرأيت إن بعثت لك أباك وأمك أتشهد أني ربك؟ فيقول: نعم، فيتمثل له شيطانان في صورة أبيه وأمه فيقولان: يا بني اتبعه، فإنه ربك**»(٤). فتنة هل يقف أمامها إلا المؤمن العالم الذي امتلأ قلبه بالعقيدة الصحيحة؟ فتنة! الرجل

---

(١) **صحيح**: المصدر السابق.

(٢) **صحيح**: م: (٢٩٣٤)، خ: (٣٢٦٦). (٣) **صحيح**: م: (٢٩٣٧).

(٤) **صحيح**: تقدم تخريجه ص٦٥.

يرى بأم عينه أباه وأمه الأموات خرجا يقولان له: يا بني اتبعه، فإنه ربك، وما هي إلا الشياطين قد استجابت لأمر الدجال وتمثلت بصورة الأموات: إنها فتنة!

خامساً: ومن فتن الدجال أنه يأتي كل مكان على وجه الأرض ويذهب إلى المدينة ويحاول أن يدخلها فيجد الملائكة قد وقفت على أبوابها بأسلحة فتمنعه من الدخول، (فينزل الدجال إلى بعض السباخ تلي المدينة ويخرج له شاب من المدينة هو من خيرة الناس يومئذٍ فيذهب إلى الدجال ويقول له: أشهد بالله إنك الدجال الذي أخبرنا به رسول الله ﷺ، فيأخذه الدجال وينشره بالمنشار فيقطعه إلى قطعتين، ثم يمشي الدجال بين قطعتي جسد الشاب ثم يقول له: قم فيقوم الشاب حياً مرة ثانية فيقول له الدجال: أتؤمن بي؟ فيقول الشاب: لا والله ما ازددت فيك إلا بصيرة إنك أنت الدجال)[(١)].

إخوة الإسلام! هذا هو الدجال وهذه صفاته، وهذه هي الفتن التي تكون معه لا ينجو منها إلا المؤمن العالم بدينه.

فتنة الدجال فتنة عظيمة فاعرفوها وتجهزوا لها، واسألوا الله ﷻ أن يثبتكم أمامها فإنه لا ينجو منها إلا من رحمه الله وثبته.

إخوة الإسلام! من أين يخرج الدجال؟ وكم يمكث في الأرض؟ ومن الذين يتبعونه؟ وأين يقتل؟ ومن الذي يقتله؟

الدجال يخرج من قِبل المشرق من بلاد فارسية يقال لها: خراسان ويظهر أمره للمسلمين عندما يكون بين الشام والعراق.

ويمكث الدجال في الأرض: أربعين يوماً؛ يومٌ كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم هذه، أخبر بذلك رسول الله ﷺ أصحابه فقالوا: يا رسول الله اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم؟

---

(١) **صحيح**: انظر الحديث وتخريجه ص٧٥.

فقال ﷺ: «**لا، اقدروا له قدره**»[١] أي: انتظروا قدر ما كنتم تنتظرون في يومكم وصلوا الصبح، ثم انتظروا وصلوا الظهر، ثم انتظروا وصلوا العصر، وهكذا حتى ينتهي هذا اليوم الذي طوله كالسنة.

أما الذين يتبعون الدجال فهم اليهود، وكل من لا دين لهم.

وهذا أمر معروف معلوم لأن اليهود يحبون الفساد، ويحبون نشر الفساد في الأرض، فإذا جاء الدجال ينشر الفساد، والكفر والضلال اتبعه اليهود.

يقول ﷺ: «**يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفاً عليهم الطيالسة**»[٢].

عباد الله! يأتي الدجال ليملأ الأرض فساداً وظلماً وكفراً وضلالاً فإذا وصل إلى المدينة وعجز عن دخولها رجع إلى بيت المقدس، «وهناك في بيت المقدس ـ كما قلنا في الجمعة الماضية ـ يكون المهدي يريد أن يصلي إماماً بالمسلمين في بيت المقدس ويصلي خلفه عيسى ابن مريم، فإذا انتهت الصلاة وعلم عيسى عليه السلام أن الدجال قد جاء إلى بيت المقدس خرج عيسى ليدرك الدجال، فإذا رأى الدجال عيسى ابن مريم ذاب كما يذوب الملح في الماء فيقول عيسى ﷺ: إنَّ لي فيك ضربة لن تفوتني فيضربه عيسى ضربة عند باب اللد الشرقي ـ وهي بلدة في فلسطين ـ فيقتل الدجال)[٣].

لكن أين الذين كانوا مع الدجال من اليهود؟ إنهم سيهربون من المؤمنين خلف الأحجار والأشجار فينادي الحجر والشجر ويقول: يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي تعال فاقتله، إلا شجر الغرقد فإنه من شجر اليهود»[٤] لتعلموا أنها العقيدة أولاً، لم ينادي الحجر ولا الشجر:

---

(١) **صحيح**: م: (٢٩٣٧). (٢) **صحيح**: م: (٢٩٤٤).

(٣) **صحيح**: [«ص.ج» (٧٨٧٥)] انظر الخبر فيه بتمامه، وقد تقدم تخريجه ص٦٥.

(٤) نفس المصدر السابق.

يا مصري ولا يا فلسطيني ولا يا أردني ولا يا عراقي، إنما يقول الحجر والشجر: يا مسلم، يا عبد الله.

عباد الله! كيف ينجِّي أحدنا نفسه من فتنة الدجال؟

هذا الذي سنعرفه في الجمعة القادمة إن شاء الله تعالى.

اللهم رد المسلمين إلى دينك ردّاً جميلاً



١٢٥

سبيل النجاة من فتنة الدجال

عباد الله! في الجمعة الماضية تكلمنا عن العلامة الثانية من علامات الساعة الكبرى ألا وهي ظهور المسيح الدجال.

وقلنا يا عباد الله: إن المسيح الدجال فتنة من أخطر الفتن التي تتعرض لها البشرية منذ خلق الله آدم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، يقول ﷺ: «**يا أيها الناس، إنها لم تكن فتنة على وجه الأرض منذ ذرأ الله ذرية آدم أعظم من فتنة الدجال، وإن الله** ﷻ **لم يبعث نبياً إلا حذر أمته الدجال، وأنا آخر الأنبياء، وأنتم آخر الأمم وهو خارج فيكم لا محالة**»[١].

عباد الله! **وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع «كيفية النجاة من فتنة الدجال»**.

أيها المسلم: كيف تنجي نفسك من فتنة المسيح الدجال؟

أولاً: عليك أيها المسلم أن تكون على علم بصفات الدجال حتى إذا ظهر عرفته، وقد قلنا في الجمعة الماضية: إن من صفات الدجال: أنه أعور العينين، وأنه مكتوب بين عينيه كافر يقرأها كل مسلم يكتب أو لا يكتب، وقلنا بأنه شاب، قصير، جسيم، أحمر، أجعد الرأس، أفحج، فإذا عرفت هذه الصفات وكنت على علم بها فإذا سمعت برجل قد خرج بين الشام والعراق بهذه الصفات يدعو الناس إلى عبادته ويقول لهم: أنا ربكم، فاعلم بأن هذا هو المسيح الدجال.

---

(١) **صحيح**: تقدم تخريجه ص٦٥.

ثانياً: عليك أيها المسلم إذا سمعت بأن الدجال قد ظهر أن تبتعد عن وجهه، وأن تبتعد عن طريقه حتى لا تُفتن بما معه من الشبهات، يقول ﷺ: «**من سمع بالدجال فلينأ عنه، فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه لما يبعث به من الشبهات**»(١).

ولذلك أيها المسلم في كل مكان إذا علمت وسمعت أن الدجال قد ظهر على وجه الأرض فعليك أن تبتعد عن طريقه خشية أن تفتتن بما معه من الشبهات، وقد أخبرنا ﷺ أن كثيراً من الناس يهربون من وجه الدجال إلى الجبال فقال ﷺ: «**ليفرَّن الناس من الدجال في الجبال**»(٢).

أيها المسلم ولكن إذا اضطررت لمواجهة الدجال فعليك أن تصدع بالحق، وعليك أن تقول له: بأنك أنت الدجال، وعليك أن تبين لمن اتبع الدجال بأن هذا هو الدجال، وإن قتلك أيها المسلم وألقاك في ناره التي معه فإنها جنة في الحقيقة فلا تخف.

ثالثاً: عليك أيها المسلم أن تثبت على الحق، ولا تفتتن بشبهات الدجال لأن الرسول ﷺ قال: «**إنه** ـ أي: الدجال ـ **خارج خلَّة بين الشام والعراق، فعاث يميناً** ـ أي: أفسد يميناً ـ **وعاث شمالاً** ـ أي: أفسد شمالاً ـ **يا عباد الله! فاثبتوا**»(٣)، أي: اثبتوا على دينكم، اثبتوا على ما أنتم عليه من الحق.

• وهذا شاب يضرب لنا مثلاً أعلى في الثبات في وجه الدجال، إذا أراد الدجال أن يدخل المدينة ووجد الملائكة وقفت على أبوابها تحميها من هذا الدجال فينزل في مكان يلي المدينة، يقول ﷺ: «**يخرج الدجال فيتوجه قِبلهُ رجل من المؤمنين فتلقاه المسالح مسالح الدجال، فيقولون له أين تعمد؟ فيقول أعمد إلى هذا الذي خرج، قال: فيقولون**

---

(١) **صحيح**: د: (٤٣١٩)، حم: (٤/ ٤٣١)، ك: (٤/ ٥٧٦)، طب: (١٨/ ٣٢٠)، [«ص.ج» (٦٣٠١)].

(٢) **صحيح**: م: (٢٩٤٥). (٣) **صحيح**: م: (٢٩٣٧).

له: أو ما تؤمن بربنا؟ فيقول: ما بربنا خفاء فيقولون: اقتلوه. فيقول. بعضهم لبعض: أليس قد نهاكم ربكم أن تقتلوا أحداً دونه قال: فينطلقون به إلى الدجال فإذا رآه المؤمن قال: يا أيها الناس هذا الدجال الذي ذكر رسول الله ﷺ، قال: فيأمر الدجال به فيشج، فيقول: خذوه وشجوه فيوسع ظهره وبطنه ضرباً، قال: فيقول: أو ما تؤمن بي؟ قال: فيقول: أنت المسيح الكذاب، قال: فيؤمر به فيؤشر بالمئشار من مفرقه حتىٰ يفرق بين رجليه، قال: ثم يمشي الدجال بين القطعتين ثم يقول له: قم فيستوي قائماً، ثم يقول له: أتؤمن بي؟ فيقول: ما ازددت فيك إلا بصيرة»[1].

فانظروا عباد الله إنه الإيمان الراسخ في قلب هذا الشاب الذي جعله يثبت، ويريد الدجال أن يقتله مرة ثانية فيحميه الله، فعليك أيها المسلم أن تثبت على الحق، ولا تفتتن بشبهات الدجال.

رابعاً: عليك أيها المسلم أن تلتجىء إلى الله، وأن تحتمي بحمى الله، وأن تستعيذ بالله ﷻ في كل صلاة من فتنة المسيح الدجال، فوالله لا تنجو منها إلا بفضل من الله، ولذلك كان ﷺ يستعيذ من فتنة الدجال في كل صلاة بل وقد أمرنا بذلك، أمرنا أن نستعيذ بالله من فتنة الدجال في كل صلاة إذا جلسنا للتشهد.

يقول ﷺ: «**إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر فتنة المسيح الدجال**»[2].

خامساً: عليك أيها المسلم أن تحفظ عشر آيات من أول سورة الكهف أو من آخرها فهذا يعصمك بإذن الله من الدجال، قال ﷺ: «**من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عُصِمَ من فتنة الدجال**»[3]، وفي رواية أخرى:

---

(١) **صحيح**: خ: (٦٧١٣)، م: (٢٩٣٨). (٢) **صحيح**: م: (٥٨٨).
(٣) **صحيح**: م: (٨٠٩).

«**من آخر الكهف**»[١]. فيا معشر المسلمين، القرآن ينفعكم في الدنيا، وعند الفتن، ويوم القيامة، فإذا ظهر الدجال وكنت تحفظ هذه الآيات فاقرأها على الدجال تعصم بإذن الله منه، قال ﷺ: «**فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف**»[٢].

سادساً: عليك أيها المسلم إذا ظهر الدجال أن تذهب إلى مكة أو إلى المدينة إن استطعت إلى ذلك سبيلاً، فإن الدجال لا يدخلها أبداً. قال ﷺ: «**على أنقاب المدينة** ـ أي: على مداخل المدينة ـ **ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال**»[٣]، وقال ﷺ: «**وإنه** ـ أي: الدجال ـ **لا يبقى شيء من الأرض إلا وطئه وظهر عليه إلا مكة والمدينة..**»[٤].

سابعاً: عليك أيها المسلم أن تكون على علم بالكتاب والسنة حتى تميز بين أولياء الرحمٰن وأولياء الشيطان، فيا أيها المسلم، إذا رأيت رجلاً يطير في الهواء، أو يمشي على الماء، أو يضرب نفسه بالسكاكين، أو يمشي على النار، أو يأكل الزجاج والمسامير فلا تحكم عليه بأنه من أولياء الله حتى تعرض عمله وتعرضه على الكتاب والسنة، فإن كان مؤمناً تقياً ورعاً صادقاً مخلصاً متمسكاً بالكتاب والسنة، فاعلم أنه من أولياء الله، وإن رأيته مجرماً فاسقاً عاصياً آكلاً للربا زانياً لا يتقي الله ﷻ فاعلم ـ وإن ظهرت على يديه خوارق العادات ـ أنه من أولياء الشيطان.

وأكبر دليل على ذلك هذا الدجال الذي تكلمنا عنه فإنه تظهر على يديه خوارق العادات، ومع ذلك فهو مكتوب بين عينيه كافر، وهو يدعو الناس ويقول لهم: أنا ربكم، كذب والله إن ربكم ليس بأعور، ولو كان هذا الدجال إلهاً يقدر على كل شيء لأزال العور عن عينه ولمحا كلمة كافر عن جبينه، ولكنه لا يستطيع لأن الله أرسله إلى الناس ليكون لهم فتنة ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ﴾ [الفرقان: ٢٠].

---

(١) **صحيح**: م: (٨٠٩). (٢) **صحيح**: م: (٢٩٣٧).
(٣) **صحيح**: خ: (١٧٨١)، م: (١٣٧٩). (٤) **صحيح**: تقدم تخريجه ص٦٥.

فيا عبد الله! إذا لم تكن تميز بين أولياء الرحمٰن، وأولياء الشيطان فإنك ستظن أن الدجال من أولياء الرحمٰن، لما معه من خوارق العادات فتتبعه وعندها ستندم في وقت لا ينفع فيه الندم.

والخلاصة: لكي ينجو الواحد منا مِنْ فتنةِ الدجال فعليه:

أولاً: أن يكون على علم بصفات الدجال.

ثانياً: أن يبتعد عن الدجال حتى لا يفتتن بما معه من الشبهات.

ثالثاً: أن يثبت على الحق ولا يفتتن بما مع الدجال من الشبهات.

رابعاً: أن يستعيذ بالله ﷻ من فتنة الدجال في كل صلاة إذا جلس للتشهد.

خامساً: أن يحفظ عشر آيات من أول سورة الكهف أو من آخرها.

سادساً: أن يذهب إلى مكة أو المدينة إن استطاع إلى ذلك سبيلاً.

سابعاً: أن يكون على علم بالكتاب والسنة حتى يميز بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان.

عباد الله! الولاية المذكورة في كتاب الله ولايتان:

١ ـ ولاية للرحمٰن.

٢ ـ ولاية للشيطان.

أولياء الله ﷻ قد وصفهم الله لنا في كتابه حتى لا نغتر بأصحاب العمائم الخضراء، وبأصحاب القبب الخضراء، أو بالذين يضربون أنفسهم بالسكاكين وبأسياخ الحديد، ويسجلون ذلك على أشرطة الفيديو ويزعمون أنهم من أولياء الله.

قد وصف الله لنا أولياءه في كتابه فقال ـ تعالى ـ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [يونس: ٦٢، ٦٣]. فأنت بالإيمان والتقوى تصبح من أولياء الله، فكل مؤمن تقي هو لله ولي فانظروا معي رحمكم الله، هل وصف الله لنا أولياؤه

بأن عمائمهم خضراء أو بأنهم يتصفون بصفة معينة، أو بأنهم يطيرون في الهواء، أو بأنهم يمشون على الماء، أو بأنهم يضربون أنفسهم بالسكاكين وأنهم يأكلون الزجاج، ويقولون: نحن من أولياء الله؟!

أمة الإسلام! الدجال الكبير قد تكلمنا عنه، وقد وصفناه لكم، وقد حذرناكم منه وقد بينا لكم كيف ينجي أحدنا نفسه من هذا الدجال.

أما الدجالون الآخرون الذين يدجلون على المسلمين، وعلى الإسلام، ويزعمون أنهم من أولياء الله وكذبوا واللهِ، فهم من أولياء الشيطان. وأظنكم عباد الله لا يخفى عليكم أن هناك ممن ينتسبون إلى الإسلام، ـ والإسلام منهم بريء ـ مَنْ يصورون على أشرطة الفيديو وهم يضربون أنفسهم بالحديد والسكاكين، ويمشون بين النار، ويفعلون أشياء يظنون أنها من خوارق العادات ويزعمون أنهم من أولياء الله فنقول لهؤلاء: والله كذبتم إنكم من أولياء الشيطان، لِمَ؟.

أولاً: لأن هذه الأعمال التي تقومون بها يفعلها الكفار الذين يعبدون البقر ويعبدون النار، وأظنكم رأيتم ذلك من الهنود الذين يعبدون البقر فهم يفعلون من خوارق العادات ما لا يعلمه إلا الله، فهل هم من أولياء الله؟ وها هو الدجال يقول للسماء: أمطري فتمطر، ويقول للأرض: انبتي فتنبت، ويقول للكنوز في الأرض: اخرجي فتخرج، فهل هو من أولياء الله، قولوا لهم ذلك هل هؤلاء من أولياء الله؟ إذا كانت خوارق العادات دليلاً على أن صاحبها من أولياء الله فهل الدجال وعبَّاد البقر وعبَّاد النار من أولياء الله؟

ثانياً: نقول لهم: تضربون أنفسكم بالحديد، وتأكلون المسامير، والزجاج، وتمشون على الماء والهواء، وتزكون أنفسكم وتقولون: نحن من أولياء الله، فنحن نقول لكم: هذه مخالفة شرعية؛ لأن الله ﷻ قال: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ [النجم: ٣٢].

ثالثاً: نقول لهم: تضربون أنفسكم بالسكاكين، وتقولون: ها نحن لا نتألم من ضرب السكاكين لأننا من أولياء الله، نقول لهم: الفاروق عمر

وهو يصلي بالمسلمين إماماً طعن بخنجر من المجوسي فسال دمه ومات على إثرها، فهل أنتم يا معشر الكذابين أفضل عند الله من عمر؟

رابعاً: نقول لهم: تضربون أنفسكم وتأكلون الزجاج والمسامير، وفي هذا إيذاء للبدن، والله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩]، ويقول ﷺ: «**لا ضرر ولا ضرار**»(١).

ثم نقول لهم أخيراً: ماذا تقدمون للإسلام بمثل هذه الأعمال؟ نقول لهم: ماذا يستفيد منكم الإسلام إذا وقفتم وضربم أنفسكم بالسكاكين وصورتم ذلك على أشرطة الفيديو ثم أرسلتوه إلى كل مكان؟ هل خدمتم الإسلام بذلك؟ هل دخل الناس في دين الله أفواجاً بذلك؟ لا والله فالكفار إذا رأوا مثل هذه الأعمال قالوا: أهذا هو الإسلام الذي جاء به محمد بن عبد الله؟ أهذا هو الإسلام الذي تربى عليه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي؟.

فهل هذا هو الإسلام!؟ لا والله، ونقول لهم: يا معشر الكذابين، ماذا تريدون بهذه الأعمال؟ تعلموا علم الكتاب والسنة، واعملوا بهما، وعلموا الناس الخير وادعوا الناس إلى الكتاب والسنة.

ولكن أردنا يا أمة الإسلام أن نبين من هم أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، حتى لا تفتن يا عبد الله إذا رأيت الدجال، وأمثال الدجال ممن يُظْهِرون خوارق العادات وحتى لا تظن أنهم من أولياء الرحمن؛ فإذا رأيت رجلاً يطير في الهواء، أو يمشي على الماء، فاعرضه واعرض عمله على الكتاب والسنة، فإن كان مؤمناً تقياً ورعاً مخلصاً فاعلم أن هذه كرامة له، وأن هذا من أولياء الله، وإن وجدته كاذباً لا يصلي، أو وجدته يشرب الخمر، أو وجدت امرأته متبرجة، ثم رأيته يطير في الهواء، فاعلم أنه من أولياء الشيطان.

اللهم رد المسلمين إلى دينهم ردّاً جميلاً

---

(١) **صحيح**: هـ: (٢٣٤٠)، حم: (٥/٣٢٦)، ك: (٢/٦٦)، فع: (١٠٩٦)، قط: (٣/٧٧)، طب: (٢/٨٦)، ع: (٤/٣٩٧)، [«ص.ج» (٧٥١٧)].

١٢٦

علامات الساعة الكبرى

٣ ـ نزول عيسى عليه السلام

عباد الله! في الجمعة الماضية انتهينا من الحديث عن العلامة الثانية من علامات الساعة الكبرى.

وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الحديث عن العلامة الثالثة من علامات الساعة الكبرى ألا وهي نزول المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام.

عباد الله! وحديثنا عن عيسى عليه السلام سيكون حول العناصر التالية:

العنصر الأول: عيسى عليه السلام في عقيدة اليهود.

العنصر الثاني: عيسى عليه السلام في عقيدة النصارى.

العنصر الثالث: عيسى عليه السلام في عقيدة المسلمين.

عباد الله! عيسى عليه السلام في عقيدة اليهود.

أولاً: اليهود لعنهم الله يعتقدون أن عيسى عليه السلام ولد زنا ويتهمون أمه بفاحشة الزنا ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف: ٥].

• والله عز وجل أخبرنا بفريتهم في كتابه فقال تعالى عن اليهود: ﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا (١٥٦)﴾ [النساء: ١٥٦]، والبهتان العظيم الذي افتراه اليهود على مريم أنهم اتهموها بالزنا.

• والله عز وجل رد عليهم ذلك، وبيَّن أنهم قد كذبوا، فأخبرنا سبحانه في كتابه أن مريم ولدت ابنها في بيت النبوة، وفي بيت العفاف والطهر. فقال ـ تعالى ـ: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي ۖ إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٥) فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ

أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾﴾ [آل عمران: ٣٥، ٣٦].

وبهذا يتبين لنا يا عباد الله من كتاب ربنا أن مريم ولدت في بيت النبوة، وولدت في بيت العفاف والطهر.

● وبيَّن لنا ربنا جل وعلا أن مريم تربت على مائدة الإيمان، فقال ـ تعالى ـ: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾﴾ [آل عمران: ٣٧].

● وبيَّن لنا ربنا جلَّ وعلا أن مريم قد حملت بعيسى عليه السلام بأمر من الله ليكون للناس آية، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ ۖ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ ۞ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾﴾ [مريم: ١٦ ـ ٢٢].

فيبيِّن الله لنا أن مريم ولدت في بيت العفاف والطهر، وأنها تربت على مائدة الإيمان، وبين لنا كيف حملت بعيسى عليه السلام رداً على افتراءات اليهود الذين قالوا بأن عيسى عليه السلام ولد زنا.

ثانياً: اليهود عليهم لعنة الله يعتقدون أنهم قتلوا المسيح عيسى ابن مريم، وأنهم صلبوه والله عز وجل أخبرنا بما قالوا.

فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَوْلِهِمْ﴾ ـ أي اليهود ـ ﴿إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾﴾ [النساء: ١٥٧، ١٥٨].

فيا أمة الإسلام هذه هي عقيدة اليهود في عيسى ابن مريم: إنها عقيدة فاسدة.

عباد الله! أما عقيدة النصارى في عيسى ابن مريم.

١ ـ فمنهم من يعتقد أن عيسى عليه السلام هو ابن الله، والله عز وجل أخبرنا بذلك عنهم وكذبهم وهددهم، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَـٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة: ٣٠].

• وردَّ عليهم ربنا جل وعلا، فقال ـ تعالى ـ: ﴿يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ﴾ [النساء: ١٧١].

• والله عز وجل يردُّ على النصارى، وعلى كل من يعتقد أن لله ولداً فيقول الله عز وجل لهم مستنكراً: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَـٰحِبَةٌ ۖ﴾ [الأنعام: ١٠١] ـ أي: زوجة ـ، وقال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾ [الإخلاص: ١ ـ ٤]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَـٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَـٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَـٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾﴾ [مريم: ٨٨ ـ ٩٥].

٢ـ وفرقة ثانية من النصارى يعتقدون أن المسيح ابن مريم هو الله، والله عز وجل كفَّرهم بقولهم هذا وهدَّدهم، فقال ـ تعالى ـ: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ﴾ [المائدة: ١٧].

٣ ـ وفرقة ثالثة من النصارى يعتقدون في المسيح ابن مريم بعقيدة

التثليث فيقولون: الأب والابن وروح القدس، والله ﷻ كفَّرهم بعقيدتهم تلك، فقال ـ تعالى ـ: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾ [المائدة: ٧٣].

عقيدة النصارى في المسيح عليه السلام عقيدة فاسدة، وعقيدة اليهود في المسيح عليه السلام عقيدة فاسدة، والحق يا عباد الله هو ما جاء في كتاب ربنا.

عباد الله! أما عقيدة المسلمين في المسيح ابن مريم عليه السلام:

أولاً: المسلمون يعتقدون أن عيسى ابن مريم بشر مخلوق، خلقه الله بقدرته، ليكون للناس آية، فخلقه من أم بلا أب كما خلق آدم عليه السلام بدون أم ولا أب.

قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾﴾ [آل عمران: ٥٩]. فهو ليس إله، وليس هو الله، إنما هو مخلوق بقدرة الله ﷻ، وهو سيموت، وسيعود إلى التراب كجميع المخلوقات.

ثانياً: المسلمون يعتقدون أن عيسى عليه السلام عبد الله ورسوله جاء إلى قومه يدعوهم إلى عقيدة التوحيد، ويحذرهم من عقيدة الشرك، فهذا المسيح عليه السلام في أول لحظة يتكلم فيها يُصرح ويقول: ﴿إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ﴾، وذلك عندما رجعت مريم تحمله إلى أهلها فأنكروا عليها ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾﴾ [مريم: ٢٩، ٣٠] عيسى عليه السلام قال: إني عبد الله، ولم يقل: إني إله، ولم يقل: أنا ابن الله إنما: ﴿قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾﴾.

وعيسى عليه السلام رسول كباقي الرسل، قال ـ تعالى ـ: ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ

ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْأَيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [المائدة: ٧٥].

● وجاء عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ يدعو قومه إلى عقيدة التوحيد، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢].

ثالثاً: المسلمون يعتقدون أن عيسى ابن مريم رُفع حياً من هذه الأرض إلى السماء، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ﴾ ـ والوفاة تطلق على النوم، وعلى الموت، أي: سألقي عليك النوم ـ ﴿وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [آل عمران: ٥٥]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِۚ﴾ [النساء: ١٥٨]، فعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ عندما بُعث في بني إسرائيل يدعوهم إلى عقيدة التوحيد مكر اليهود به مكراً، وأرادوا أن يقتلوه ويصلبوه، قال ـ تعالى ـ: ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ٥٢].

وجلس عيسى مع أنصاره يوماً في غرفة فألقى الله عليه النوم، ثم رفعه من سقف الغرفة إلى السماء، فدخل اليهود على أصحاب عيسى فأخذوا رجلاً يشبه عيسى فقتلوه وصلبوه على أنه عيسى، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾﴾ [النساء: ١٥٧ ـ ١٥٨].

رابعاً: المسلمون يعتقدون أن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ سينزل آخر الزمان، وأن نزوله علامة من علامات الساعة الكبرى، ويعتقدون أنه عَلَيْهِ السَّلَامُ سيحكم بين الناس بشريعة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

والدليل على ذلك من كتاب ربنا: قوله ـ تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾﴾ [النساء: ١٥٩].

والدليل من السنة: قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **حكماً مقسطاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع**

الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد»(١).

وقد أجمعت الأمة سلفاً وخلفاً على أن المسيح عليه السلام سينزل في آخر الزمان ويحكم الناس بشريعة الإسلام، بشريعة محمد ﷺ.

عباد الله! عقيدة اليهود في المسيح ابن مريم عقيدة فاسدة.

- وعقيدة النصارى في المسيح ابن مريم عقيدة فاسدة.
- والمسلمون يعتقدون أن عيسى عليه السلام عبد مخلوق، رُفِعَ حياً إلى السماء وسينزل في آخر الزمان يحكم بين الناس بشريعة محمد ﷺ.

إخوة الإسلام! أين ينزل عيسى عليه السلام؟ وما هي الأحداث التي تجري على يديه في ذاك الزمان؟ وكم يمكث في الأرض؟ وهل سيموت كما نموت أم لا؟

عباد الله! عيسى عليه السلام **«ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق»**(٢) أخبر بذلك المصطفى ﷺ، وأما الأحداث التي تجري على يديه إذا نزل إلى الأرض فهي:

أولاً: يقضي على الدجال وعلى فتنته كما سمعتم في الجمع الماضية، فإن عيسى عليه السلام إذا جاء ورآه الدجال ذاب الدجال كما يذوب الملح في الماء فيدركه عيسى عليه السلام عند باب اللد في فلسطين فيقتله هناك ويقضي عليه وعلى فتنته وعلى أتباعه مِن اليهود(٣).

ثانياً: يقضي عيسى عليه السلام على جميع الشرائع الباطلة في الأرض، ولا يقبل من أحد ديناً إلا الإسلام، ولذلك يضع الجزية؛ لأن الناس جميعاً يدخلون في دين الله فلا يقبل ديناً من أحد إلا الإسلام(٤).

---

(١) **صحيح**: خ: (٣٢٦٤)، م: (١٥٥).

(٢) **صحيح**: طب: (١/ ٢١٧)، [«ص،ج» (٨١٦٩)].

(٣) **صحيح**: [«ص.ج» (٧٨٧٥)] وقد تقدم تخريجه ص٦٥.

(٤) **صحيح**: د: (٤٣٢٤)، حم: (٢/ ٤٠٦)، حب: (٦٨١٤)، لس: (٢٥٧٥)، ش: (٧/ ٤٩٩)، [«س.ص» (٢١٨٢)] انظر الخبر بتمامه.

ثالثاً: يرفع الشحناء والبغضاء من بين الناس، فلا تبقى شحناء ولا بغضاء ولا حسد، ويكون الأمن والأمان في زمانه حتى إن الذئب يعيش مع الغنم ولا يخاف صاحب الغنم على غنمه من الذئب، والأولاد يلعبون بالحيات والعقارب ولا يخاف الناس على أولادهم، وتنزل البركات من السماء، وتخرج من الأرض حتى إن العائلة بأجمعها يأكلون رمانة واحدة فتكفيهم، والبيت الواحد يأكل قطفاً واحداً من العنب فيكفيهم[1]. كما قال ـ تعالى ـ: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾﴾ [مريم: ٣٠، ٣١].

رابعاً: يظهر في زمن عيسى عليه السلام يأجوج ومأجوج وهم قوم مفسدون في الأرض لا يقدر عليهم إلا الله، فإذا ظهروا ملأوا الدنيا فساداً وظلماً يأكلون الأخضر واليابس فيدعو عيسى عليه السلام ربه أن يهلكهم، ويستجيب الله عز وجل لدعاء عيسى، وهذا ما سنتحدث عنه بالتفصيل ـ إن شاء الله تعالى ـ في الجمعة القادمة.

عباد الله! ويمكث عيسى عليه السلام في هذه الأرض يحكم الناس بشريعة الإسلام أربعين سنة، ثم يموت عيسى عليه السلام ويصلي عليه المسلمون، والدليل على موته قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ [النساء: ١٥٩]، فهذا دليل على أنه سيموت، وقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾﴾ [مريم: ٣٣]، وقد جاء في السنة الصحيحة أن عيسى عليه السلام سيموت بعد أن يمكث في الأرض أربعين سنة ويصلي عليه المسلمون[2].

أسأل الله العظيم رب العرش العظيم

أن يخرجنا من الدنيا على لا إله إلا الله وأن يجمعنا مع نبينا صلى الله عليه وسلم

❁ ❁ ❁

(١) **صحيح**: م: (٢٩٣٧)، حم: (٢/٤٠٦)، حب (٦٨٢١)، لس: (٢٥٧٥)، عب: (١١/٤٠١)، [«س.ص» (٢١٨٢)]، انظر الخبر فيهم جميعاً لتمام الفائدة.

(٢) **صحيح**: د: (٤٣٢٤)، حب: (٦٨٢١)، [«ص.ج» (٥٣٨٩)].



٤ ـ خروج يأجوج ومأجوج

عباد الله! في الجمعة الماضية تكلمنا عن العلامة الثالثة من علامات الساعة الكبرى.

وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع العلامة الرابعة من علامات الساعة الكبرى «ألا وهي خروج يأجوج ومأجوج».

عباد الله! يأجوج ومأجوج أمتان كبيرتان في العدد والعدة، وإذا خرجوا علينا دل ذلك على أن القيامة قد اقتربت، وأن الآزفة قد أزفت، وأن الوعد الحق قد ٱقترب، والدليل على ذلك أن الله ﷻ قال في كتابه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ٩٦﴾ ـ عندها ـ ﴿وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ﴾ [الأنبياء: ٩٦، ٩٧].

ويقول حذيفة رضي الله عنه: اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر فقال: «**ما تذاكرون؟**»، قالوا: نذكر الساعة. قال: («**إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات**»، **فذكر: الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم** عليه السلام، **ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم**)[1]. تظهر كل هذه الآيات قبل قيام الساعة، فإذا ظهرت فقد أزفت الآزفة، ويأجوج ومأجوج علامة من علامات الساعة الكبرى.

عباد الله! تعالوا بنا لنتعرف على هوية هؤلاء القوم من خلال كتاب ربنا وسنة نبينا ﷺ.

---

(١) **صحيح**: م: (٢٩٠١).

أولاً: يأجوج ومأجوج من ذرية آدم عليه السلام، ومن سلالة يافث ولد نوح عليه السلام يقول ﷺ: «**يقول الله** عز وجل ـ يوم القيامة ـ: **يا آدم! فيقول: لبيك! وسعديك! والخير في يديك، قال: يقول: أخرج بعث النار، قال: وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسعمائةٍ وتسعة وتسعين. قال: فذاك حين يشيب الصغير** ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ٢]» قال: فاشتد ذلك عليهم. فقالوا: يا رسول الله! أينا ذاك الرجل؟ فقال: «**أبشروا فإن من يأجوج ومأجوج ألف ومنكم رجل...**»(١).

عباد الله! يأجوج ومأجوج قوم وجوههم عريضة، عيونهم صغيرة، شعورهم شقراء، كأن وجوههم المجان المطرقة لاستدارتها وكثرة اللحم عليها يقول ﷺ: «**إنكم تقولون لا عدو وإنكم لا تزالون تقاتلون عدواً حتى يأتي يأجوج ومأجوج عراض الوجوه، صغار العيون، شهب الشعاف** ـ أي: شعورهم شقراء ـ **من كل حدب ينسلون كأن وجوههم المجان المطرقة**»(٢).

ثالثاً: يأجوج ومأجوج أمتان كبيرتان في العدد والعدة لا يقدر على قتالهم أحد من البشر، والدليل على كثرتهم: قول الله عز وجل ـ مصوراً لنا حالهم إذا خرجوا من خلف السد ـ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الأنبياء: ٩٦]، أي: من كل مكان مرتفع ينسلون، تصور يا ابن آدم هذه الأمة إذا خرجت من خلف السد على الناس وهم من كل حدب ينسلون، أي: من كل مكان مرتفع ينزلون على الناس، ويقول ﷺ: «**إنكم لمع خليقتين ما كانتا مع شيء إلا كثرتاه يأجوج ومأجوج**»(٣)، والدليل على قوتهم: قوله ﷺ: «**إذ أوحى الله إلى**

---

(١) **صحيح**: خ: (٦١٦٥)، م: (٢٢٢).

(٢) **إسناده ضعيف**: حم: (٥/٢٧١)، طس: (١/١٩)، [«الموسوعة الحديثية»].

(٣) **صحيح**: ت: (٣١٦٩)، حم: (٤/٤٣٥)، ك: (١/٨١)، طب: (١٨/١٤٥)، [«ص.ت» (٢٥٣٤)].

عيسى عليه السلام ـ بعد أن قتل الدجال ـ: **إني قد أخرجت عباداً لي لا يدان لأحد بقتالهم فحرز عبادي إلى الطور**»[(١)]، أي يأمر الله عيسى ومن معه من المؤمنين أن يتحصنوا في جبل الطور وفي رواية: «**فإني قد أنزلت عباداً لي لا يَديْ لأحد بقتالهم**»[(٢)]. والدليل على كثرتهم وعلى قوتهم أنَّ المسلمين يوقدون على أدواتهم الحربية سبع سنين، قال ﷺ: «**سيوقد المسلمون مِنْ قسي يأجوج ومأجوج ونشابهم، وأترستهم سبع سنين**»[(٣)].

عباد الله! يأجوج ومأجوج قوم مفسدون في الأرض بنى بيننا وبينهم ذو القرنين سداً منيعاً ولقد كان ذلك رحمة من الله للبشرية.

أخبرنا الله عن هؤلاء القوم وعن هذا السد كما تعلمون في سورة الكهف، يقول الله ﷻ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾﴾، إلى أن قال ربنا جلّ وعلا: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا۟ يَـٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ﴾ ـ وهي القطع الصغيرة من الحديد ـ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ﴾ ـ أي: الجبلين، أي: ملأهم بالحديد ـ ﴿قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ﴾ ـ أي: أوقدوا ناراً وقال لهم: انفخوا ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ ـ والقطر: هو النحاس المذاب، وقد ثبت علمياً أن النحاس إذا وضع على الحديد زاده صلابة وقوة ﴿فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَـٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَـٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى ۖ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ﴿٩٨﴾﴾ [الكهف: ٨٣ ـ ٩٨].

من هذه الآيات يتبيَّن لنا عباد الله أن هذا السد الذي بناه ذو القرنين ـ وهو ملك مسلم قد أعطاه الله وسائل التمكين في الأرض فملك الدنيا من مشرقها إلى مغربها ـ هذا السد الذي بناه ذو القرنين سد متين جداً لا يقدر

---

(١) **صحيح**: م: (٢٩٣٧).
(٢) **صحيح**: م: (٢٩٣٧).
(٣) **صحيح**: هـ: (٤٠٧٦)، [«س.ص» (١٩٤٠)].

على هدمه أحد، والدليل ﴿فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾﴾ [الكهف: ٩٧] أن يظهروه: أي: أن يخرجوا من فوقه، نقباً: أي: أن يحفروه ليخرجوا منه.

ثانياً: من هذه الآيات يتبين لنا أن هذا السد لا يفتح إلا إذا جاء وعد الله، وإذا أذن الله، ولذلك قال ـ تعالى ـ: ﴿هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى ۖ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا﴾ [الكهف: ٩٩].

ثالثاً: من هذه الآيات يتبين لنا أن يأجوج ومأجوج في كل يوم يحاولون أن يخرجوا من هذا السد على الناس ولكنهم يعجزون، قال ـ تعالى ـ: ﴿فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾﴾ [الكهف: ٩٧] أي: في كل يوم يحاولون أن يصعدوا فوقه فلا يستطيعون، ويحاولون أن ينقبوا هذا السد فلا يستطيعون.

حتىٰ إذا بلغوا المدة التي قدرها الله ﷻ لهم فتح السد وخرجوا، قال ﷺ: «**إن يأجوج ومأجوج يحفرون كل يوم حتىٰ إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فسنحفره غدا فيعيده الله أشد ما كان حتى إذا بلغت مدتهم وأراد الله أن يبعثهم على الناس حضروا حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فسنحفر غداً إن شاء الله تعالىٰ واستثنوا فيعودون إليه وهو كهيئته حين تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس..**»[1].

رابعاً: من هذه الآيات يتبين لنا أنه إذا اقترب الوعد الحق، وأذن الله ﷻ لهذه الدنيا أن تنتهي وقربت القيامة مكَّن الله يأجوج ومأجوج أن يفتحوا هذا السد فإذا فتحوه خرجوا على الناس من كل حدب ينسلون كما قال ـ تعالى ـ: ﴿هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى ۖ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا﴾، وقال ـ تعالى ـ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الأنبياء: ٩٦].

---

(١) **صحيح**: ت: (٣١٥٣)، هـ: (٤٠٨٠)، حم: (٣/ ٥١٠)، ك: (٤/ ٥٣٤)، [«س. ص» (١٧٣٥)].

أمة الإسلام! ورسولنا ﷺ أخبرنا أنه قد فتح في زمانه من هذا السد قدر هذه وحلق بين الإبهام والتي تليها وهذا الفتح يبشر بالشر.

تقول أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها: خرج رسول الله ﷺ يوماً فَزِعاً محمراً وجهه يقول: «**لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه**» وحلَّق بإصبعيه الإبهام والتي تليها، قالت: فقلت: يا رسول الله أنهلِك وفينا الصالحون؟ قال: «**نعم، إذا كثر الخبث**»(١).

أمة الإسلام! يأجوج ومأجوج أمتان كبيرتان في العدد والعدة بيننا وبينهم سدٌ بناه ذو القرنين، وهم يحاولون في كل يوم أن يخرجوا من وراء هذا السد، فإذا جاء أمر الله واقترب الوعد الحق، مكَّن الله يأجوج ومأجوج أن يحفروا هذا السد وأن يخرجوا على الناس.

كما قال ـ تعالى ـ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ۝٩٦ وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ﴾ [الأنبياء: ٩٦، ٩٧].

(فإذا خرجوا من وراء السد، فمروا على ماءٍ شربوه حتى إنهم يمرون على النهر فيشرب أولهم النهر وما فيه فيقول آخرهم: قد كان في هذا المكان ماء. وأخبر ﷺ أنهم يمرون على بحيرة طبرية فيشرب أولهم ما فيها من الماء وكلما جاء آخرهم قال: كان في هذه البحيرة يوماً ماء، وكلما مروا على ماءٍ شربوه، وإذا مروا على أخضر أكلوه، وإذا مروا على يابس نهبوه فلا يقف في وجههم أحد ـ يأكلون الأخضر واليابس ـ والناس يهربون منهم في المغارات وفي الحصون بعيداً عنهم، فيبحث هؤلاء القوم عن الناس فلا يجدون أحداً فيقولون: قد انتصرنا على أهل الأرض.

ثم يبدأون يرمون بسهامهم إلى السماء فترجع إليهم مخضبة بالدماء فتنة لهم من الله فيقولون: قد انتصرنا على أهل الأرض وعلى أهل السماء

---

(١) **صحيح**: خ: (٦٧١٦)، م: (٢٨٨٠).

وينشرون الفساد في الأرض ويملأون الدنيا ظلماً وفساداً، ويكون عيسى ابن مريم قد تحصن مع أصحابه من المسلمين في جبل الطور قد أوحى الله إليه بذلك، ويأخذ عيسى ومن معه يتضرعون إلى الله بالدعاء أن يخلص البشرية من شر هؤلاء القوم، فيستجيب الله ﷻ لهم، وفي يوم يأمر عيسى رجلاً من القوم أن يخرج لينظر إلى يأجوج ومأجوج ماذا فعل الله بهم فيخرج هذا الرجل وهو يعلم علم اليقين أنه لن يرجع، ولكنه يخرج فيجد المفاجأة وهي أن الله ﷻ القادر على كل شيء قد أرسل على يأجوج ومأجوج دوداً صغيراً فقتلهم جميعاً في لحظة واحدة فيحمد الله عيسى ﵇ وأصحابه على أن خلصهم من شر يأجوج ومأجوج ولكن تكون هنالك ثمة مصيبة أخرى وهي، أن رائحة هؤلاء القوم قد ملأت الدنيا من نتنهم فأزعجوا الناس بعد موتهم أكثر مما أزعجوهم قبل موتهم، فيأخذ عيسى يدعو الله مرة ثانية أن يخلصهم من جيف هؤلاء، ويرسل الله ﷻ طيراً فيأخذ بهؤلاء القوم فيلقيهم في البحر ويرسل الله ﷻ مطراً فيغسل به الأرض.

ثم يعيش عيسى ﵇ ومن معه من المسلمين بعد قتالهم الدجال، وبعد أن خلصهم الله من شر يأجوج ومأجوج، في أمن واطمئنان ويوحي الله ﷻ إلى الأرض أن تخرج ما فيها من البركات فيعيش عيسى ومن معه من المسلمين في أطيب عيش على وجه الأرض، ثم بعد ذلك كما قلنا يموت عيسى ﵇ ويصلي عليه المسلمون)[١].

اللهم رد المسلمين إلى دينك ردّاً جميلاً



(١) **صحيح**: م: (٢٩٣٧) انظر الخبر بتمامه.

١٢٨

٥، ٦، ٧ ـ الدخان، هدم الكعبة، رفع القرآن

عباد الله! يقول الله ﷻ: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾ [محمد: ١٨]، أي: علاماتها.

لا زلنا في صدد الحديث عن علامات الساعة الكبرى، وقد تكلمنا في الجمعة الماضية عن العلامة الرابعة ألا وهي خروج يأجوج ومأجوج.

وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع العلامة الخامسة والسادسة والسابعة وهي: الدخان، وهدم الكعبة المشرفة، ورفع القرآن من المصاحف والصدور.

عباد الله! العلامة الخامسة من علامات الساعة الكبرى ألا وهي «**الدخان**».

أمة الإسلام! إذا أزفت الآزفة، واقترب الوعد الحق، وقربت القيامة، أرسل الله دخاناً بين السماء والأرض يغشى الناس لا يصيب المؤمن منه إلا كهيئة الزكام، أما الكافر والمنافق والمجرم فيدخل هذا الدخان في جسده من منخريه وفمه ويخرج من دبره فينتفخ ويعمى، ويكون كالشاة تشوى على الفحم.

وهذا الدخان الذي يكون في آخر الزمان ثابت بالكتاب والسنة وإجماع الأمة، فالله ﷻ أخبرنا عن هذا الدخان في كتابه.

فقال ـ تعالى ـ: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَـٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَاشِفُوا

ٱلْعَذَابِ قَلِيلًاۚ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾﴾ [الدخان: ١٠ ـ ١٦].

أما في السنة:

يقول حذيفة رضي الله عنه قال: اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر فقال: «**ما تذاكرون**»؟ قالوا: نذكر الساعة، قال: «**إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات**» **فذكر**: «**الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخِر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم**»(١).

وقال ﷺ: «**بادروا بالأعمال ستاً: الدجال، والدخان، ودابة الأرض، وطلوع الشمس من مغربها، وأمر العامة وخويِّصة أحدكم**»(٢).

أي: بادروا بالأعمال الصالحة قبل هذه العلامات، فإنها إذا ظهرت عليكم بغتة فستندمون في وقت لا ينفع فيه الندم، فهذا الدخان ثابت بالكتاب والسنة، وقد أجمعت الأمة الإسلامية على أن هذا الدخان الذي يكون بين السماء والأرض ويغشى الناس علامة من علامات الساعة، ولكنهم اختلفوا هل هو من العلامات التي مضت وانقضت كما أخبر بذلك ابن مسعود رضي الله عنه أم أنه لم يأتِ بعد، ولكن رجح العلماء أن الدخان من علامات الساعة الكبرى التي لم تأتِ بعد، وقالوا جمعاً بين الأدلة: يحتمل أنهما دخانان: دخان جاء من عند الله على قريش عندما دعا عليهم رسول الله ﷺ، والدخان الثاني هو الذي سيأتي في آخر الزمان ويكون علامة من علامات الساعة الكبرى.

عباد الله! أما العلامة السادسة من العلامات الكبرى للساعة فهي: «**هدم الكعبة المشرفة**».

---

(١) **صحيح**: م: (٢٩٠١). (٢) **صحيح**: م: (٢٩٤٧).

أمة الإسلام! الكعبة هي بيت الله، الكعبة هي قبلة المسلمين في كل مكان، الكعبة هي التي نحجُّ ونعتمر إليها طاعة لله ولرسوله ﷺ.

وسبق أن قلنا في الجمع الماضية: إن من علامات الساعة الكبرى أن ينزل عيسى ابن مريم من السماء إلى هذه الأرض فيقتل الخنزير، ويكسر الصليب، ويضع الجزية، ويحكم الناس بشريعة محمد ﷺ، ويقتل الدجال، ويقضي على يأجوج ومأجوج، وينتشر الأمن والأمان في عهده، ويملأ الدنيا قسطاً وعدلاً، ثم بعد ذلك يذهب عيسى ابن مريم عليه السلام إلى بيت الله فيحج ويعتمر، ثم يعود فيموت ويصلي عليه المسلمون، وبعد موته عليه السلام يعود الناس مرة ثانية إلى الضلال والكفر والعصيان والانحلال حتى لا يعرفوا صلاةً ولا زكاةً ولا صياماً ولا حجاً.

يقول ﷺ: «**يدرس الإسلام كما يدرس وشي الثوب** ـ أي: يذهب الإسلام من بين الناس كما يذهب لون الثوب ـ **حتى لا يدرى ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة**»(١)، ويقول ﷺ: «**إن الله** عز وجل **يبعث ريحاً من اليمن ألين من الحرير فلا تدع أحد في قلبه مثقال ذرة من إيمان إلا قبضته**»(٢) أي: فلا يبقى على وجه الأرض إلا شرار الخلق. وقال ﷺ: «**لا تقوم الساعة إلَّا على شرار الخلق**»(٣)، وقال ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض: الله الله**»(٤)، وعندها تنقطع عبادة الحج والعمرة فلا حج ولا عمرة، إذ الناس لا خير فيهم، والناس لا يقولون: الله الله فتنقطع عبادة الحج والعمرة فلا أحد يذهب لحج ولا لعمرة، قال ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى لا يحج البيت**»(٥)، أي: لا يذهب أحد للحج والعمرة في ذلك الزمان، وفي ذلك الوقت الذي لا يبقى فيه أحد يقول: الله الله يخرج رجل من الحبشة ومعه رجاله إلى الكعبة فيهدمها، ويخرِّبها، ويقلعها

---

(١) **صحيح**: هـ (٤٠٤٩)، ك: (٤/٥٨٧)، هب، (٢/٣٥٦)، [«ص.ج» (٨٠٧٧)].
(٢) **صحيح**: م: (١١٧).
(٣) **صحيح**: م: (١٩٢٤).
(٤) **صحيح**: م: (١٤٨).
(٥) **صحيح**: خ: (١٥١٦).

حجراً حجراً، ويأخذ حُليها، ويستولي على كنزها، قال ﷺ: «**يُخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة**»(١)، وقال ﷺ: «**ذو السويقتين من الحبشة يخرب بيت الله** ﷻ»(٢)، وقال ﷺ: «**كأني به أسود أفحج يقلعها حجراً حجراً**»(٣)، أي: الكعبة.

عباد الله! تعالوا بنا لنتعرف على هوية هذا المجرم الذي يعتدي على بيت الله فيهدمه في آخر الزمان.

أولاً: هذا الرجل من الحبشة.

ثانياً: هذه هي صفاته: أسود، أزرق العينين، أصلع الرأس، بطنه كبيرة، أفحج: أي في رجليه وفي ساقيه اتساع من أعلى، وهو ذو سويقتين أي ساقاه دقيقتان رفيعتان جداً، وفي مفاصله عوج، وتأملوا منظره، وشكله فإن الأرض إذا خلت ممن يقولون: الله الله ٱعتدى على بيت الله أمثال هذا!

وهذه صفات كثيرة في أهل الحبشة: السواد، وزرقة العينين، والصلع، والكبر في البطون، وفي سوقهم اتساع من أعلى.

فيا أمة الإسلام! خراب في آخر الزمان، دمار في آخر الزمان، هدم لهذا الكون إذا خلا هذا الكون ممن يقولون: (لا إله إلا الله)، فنسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يخرجنا من هذه الدنيا قبل هذه الفتن، وأن يحفظنا وإياكم من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

عباد الله! أما العلامة السابعة فهي: «**رفع القرآن من الصدور ومن المصاحف**».

القرآن يا أمة القرآن يُسرى عليه في ليلة واحدة فيصبح الناس فلا يجدون حرفاً واحداً ولا آية، فيرفعه الله ﷻ يا أمة التوحيد! يا أمة

---

(١) **صحيح**: خ: (١٥١٤)، م: (٢٩٠٩). (٢) **صحيح**: م: (٢٩٠٩).
(٣) **صحيح**: خ: (١٥١٨).

القرآن، يا طلاب العلم، ويا دعاة الإسلام، القرآن الذي هو كلام الله ـ ليس بمخلوق ـ نزل به الروح الأمين على قلب رسولنا ﷺ ليكون من المنذرين بلسان عربي مبين.

كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [الشعراء: ١٩٢ ـ ١٩٥].

● القرآن يا أمة القرآن نزل دستوراً للحياة ومنهجاً للحياة، نزل للأحياء وليس للأموات.

● القرآن نزل لينذر الأحياء لا ليُقرأ على الأموات في المقابر.

كما قال ربنا جل وعلا: ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾﴾ [يس: ٧٠].

● القرآن يا أمة القرآن نزل فيه شفاء، وفيه رحمة للمؤمنين، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾ [الإسراء: ٨٢].

● القرآن يا أمة القرآن: يهدي أصحابه للتي هي أقوم، يهدي أصحابه إلى أقوم الطرق كما قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩].

● القرآن يا أمة القرآن: تجارة رابحة، والذي يتاجر بالقرآن مع الله يربح في الدنيا والآخرة، فإذا حَفِظَ القرآن فإنه رابحٌ، وإذا حَفَّظَ غيره القرآن فهو رابحٌ، وإذا تلا القرآن فهو رابحٌ، وإذا فسر القرآن فهو رابحٌ، وإذا فهم وتدبر القرآن فهو رابح على كل حال، قال ربنا جل وعلا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾﴾ [فاطر: ٢٩].

● القرآن يا طلاب العلم، تعهد الله ﷻ لمن تمسك به ألّا يضل ولا يشقى، قال ـ تعالى ـ: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ

يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَـٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾﴾ [طه: ١٢٣ ـ ١٢٦].

• يا أمة القرآن، القرآن يشفع لكم يوم القيامة، كما قال ﷺ: «**اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه**»[(١)].

• يا أمة الإسلام، هذا القرآن الذي في المصاحف وبين أيدينا حجة لنا أو علينا يوم القيامة كما قال ﷺ: «**والقرآن حجة لك أو عليك**»[(٢)].

أمة الإسلام! إذا نبذ الناس كتاب ربهم وراء ظهورهم، إذا لم يقيموا كتاب الله بينهم، إذا أعرض الناس عن كتاب ربهم، وأقبلوا على المفسديون والدنيا، وجعلوا القرآن خلف ظهورهم، فهم لم ينتفعوا بالقرآن، ولم يعملوا بما فيه، إذا فعلوا ذلك يُسرى على القرآن في ليلة واحدة فيصبح الناس فلا يجدون حرفاً ولا آية في المصاحف، ويرفع أيضاً من صدور الحفاظ، اللهم سلم سلم.

يقول ﷺ: «**يَدْرُسُ الإسلام كما يَدْرُسُ وشي الثوب، حتى لا يدرى ما صيام ولا صلاة، ولا نسك ولا صدقة، وَلْيُسْرَىٰ على كتاب الله في ليلة فلا يبقى في الأرض منه آية، وتبقى طوائف من الناس، الشيخ الكبير، والعجوز يقولون: أدركنا آباءنا على هذه الكلمة: لا إله إلا الله، فنحن نقولها**»[(٣)].

فيا طلاب العلم، يا أمة الإسلام، البيت الذي لا يقرأ فيه القرآن كالبيت الخرب، والصدر الذي ليس فيه شيء من القرآن صاحبه ميت، فكم منا نبذ القرآن وراء ظهره، وكم منا أعرض عنه، وأقبل على وسائل الفساد.

فيا أمة الإسلام، عودوا إلى كتاب ربكم، تصوروا يا طلاب العلم أنكم أصبحتم في الغد فوجدتم المصاحف وقد خلت من كلام الله

---

(١) **صحيح**: م: (٨٠٤). (٢) **صحيح**: م: (٢٢٣).
(٣) **صحيح**: هـ: (٤٠٤٩)، ك: (٤/ ٥٢٠)، [«ص.ج» (٨٠٧٧)].